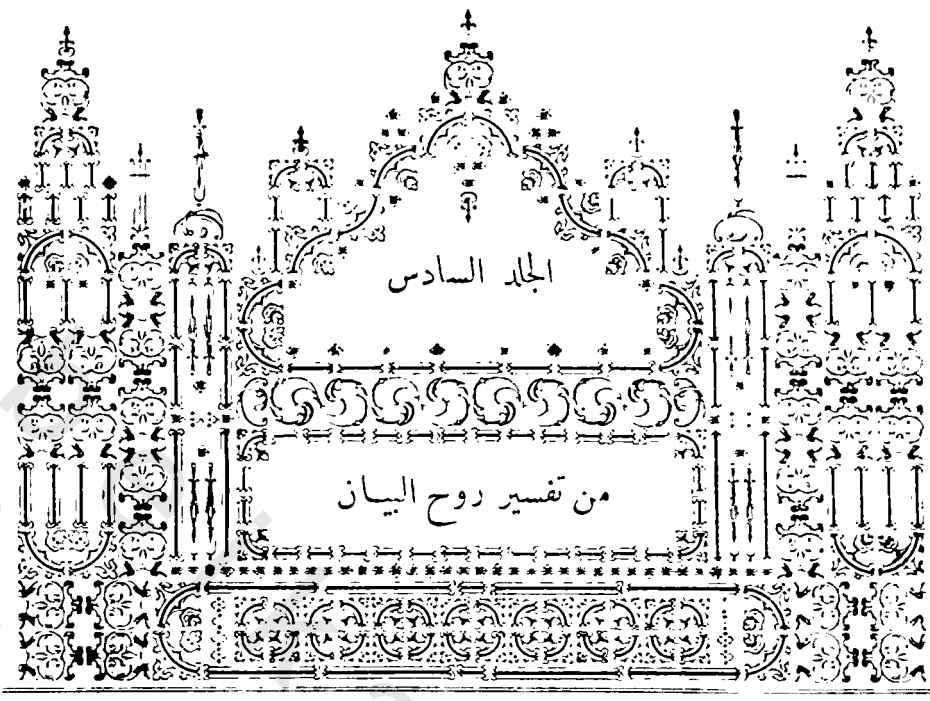

تفسير سورة الحج مكية الا ست آيات من ﴿ هذان خصمان ﴾ الى آخر ﴿ الحميد ﴾
وهى ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها الناس اتقوا ربكم ﴾ اى احذروا من عقوبة مالك اموركم ومربيكم بطاعته ﴿ ان زلزلة الساعة شئ عظيم ﴾ الزلزلة التحريك الشديد بطريق التكرير كما يدل عليه تكرير الحروف لان زلزل مضاعف زل والساعة عبارة عن القيامة سميت بذلك لسرعة حسابها كما فى المفردات * اختلف العلماء فى وقت هذه الزلزلة * فقال بعضهم تكون فى الدنيا قبيل طلوع الشمس من مغربها فيكون الذهول والوضع الاتيان على حقيقتهما * وقال بعضهم تكون يوم القيامة فيحملان على التمثيل والاظهر ما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان زلزلة الساعة قيامها فيكون معناها ان الزلزلة الواقعة عند قيام الساعة شئ عظيم لايحيط به الوصف فلابد من التقوى لتخليص النفس من العذاب ﴿ يوم ترونها ﴾ منتصب بما بعده اى وقت رؤيتكم تلك الزلزلة ﴿ تذهل كل مرضعة عما ارضعت ﴾ الذهول الذهاب عن الامر مع دهشة والمرضعة المرأة المباشرة للارضاع بالفعل وبغير التاء هى التى من شأنها الارضاع لكن لم تلابس الفعل ومثالها حائض وحائضة والتعبير عن الطفل بمادون من تأكيد الذهول وكونه بحيث لايخطر ببالها انه ماذا اى تغفل مع حيرة عما هى بصدد ارضاعه من طفلها الذى ألقمته ثديها اشتغالا بنفسها وخوفا : وبالفارسية [غافل شود وفراموش كند ازهيبت آن هر شير دهنده ازان فرزندى كه ويرا شير ميدهد باوجود مهربانى مرضعه برروضيع] اى لو كان مثالها فى الدنيا لذهلت المرضعة عما ارضعته لغير فطام وكذا قوله

تعالى ﴿ وتضع كل ذات حمل حملها ﴾ اى تلقى وتسقط جنينها لغير تمام من شدة ما غشيها والحمل بالفتح ما كان فى البطن او على رأس الشجر وبالكسر ما كان على الظهر ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى مواد الاشياء فان لكل شئ مادة هى ملكوته ترضع رضيعها من الملك وذهولها عنه بهلاك استعدادها للارضاع وذات حمل هى ماتسمى هيولى فانها حامل بالصور اى تسقط حمل الصور الشهادية املاك الهيولى ﴿ وترى الناس ﴾ اهل الموقف ﴿ سكارى ﴾ جمع سكران اى كأنهم سكارى وافراد الخطاب هنا بعد جمعه فى ترونها لان الزلزلة يراها الجميع لكونها امرا مغايرا للناس بخلاف الحالة القائمة بهم من اثر السكر فان كل احد لايرى الا ماقام بغيره والسكر حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر مايستعمل ذلك فى الشراب وقد يعترى من الغضب والعشق ولذا قال الشاعر

سكران سكر هوى وسكر مدامة

ومنه سكرات الموت * قال جعفر رضى الله عنه اسكرهم ماشاهدوا من بساط العز والجبروت وسرادق الكبرياء حتى الجأ النبيين الى ان قالوا نفسى نفسى

دران روز كزفعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد زهول

بجانى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا

﴿ وماهم بسكارى ﴾ حقيقة * قال الكاشفى [زيرا زوال عقل ازخوف وحيرت سكر نباشد واكر رأى العين مانند سكر نمايد] وفيه اشارة الى ان الصور الاخروية وان كانت مثل الصور الدنيوية فى ظاهر النظر لكن بين الحقيقتين تخالف ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما لايشبه شئ مما فى الجنة شيأ مما فى الدنيا الا بالاسم * واعلم ان السكر من انواع شتى. فمن شراب الغفلة والعصيان. ومن حب الدنيا وشهواتها. ومن التنعم. ومن لذة العلم .ومن الشوق. ومن المحبة. ومن الوصال . ومن المعرفة. ومن المحبية والمحبوبية كما قال بعضهم

لى سكرتان وللندمان واحدة * شئ خصصت به من بينهم وحدى

﴿ ولكن عذاب الله شديد ﴾ ففشيهم هوله وطير عقولهم وساب تميزهم وللعذاب نيران نار جهنم ونار القطيعة والفراق ونار الاشتياق ونار الفناء فى النار والبقاء بالنار كقوله تعالى ﴿ ان بورك من فى النار ومن حولها ﴾ وكانت استغاثة النبى عليه السلام بقوله (كلمنى ياحميراء) من فوران هذه النار وهيجانها والله اعلم* قل يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله لوأمرنى الله ان اقسم العذاب بين الخلق ماقسمت للعاشقين عذابا : قال الحافظ

هرچند غرق بحر كناهم زصد جهت * كر آشنای عشق شوم زاهل رحمتم

* قال بعضهم نزلت هاتان الآيتان فى غزوة بنى المصطلق ليلا فقرأهما رسول الله على اصحابه فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا بين حزين وباك ومفكر فقال عليه السلام (أتدرون اى يوم ذلك) فقالوا الله ورسوله اعلم قال (ذلك يوم يقول الله لآدم يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول اخرج بعث النار فيقول من كل كم قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين) قال عليه السلام (فذلك) اى التقاول (حين يشيب الصغير وتضع كل ذات

حمل حملها وترى الناس سكارى) اى من الخوف (وماهم بسكارى) اى من الخمر (ولكن عذاب الله شديد) فكبر ذلك على المسلمين فبكوا وقالوا يارسول الله اينا ذلك فقال (ابشروا فان من يأجوج ومأجوج الفا ومنكم رجل) ثم قال (والذى نفسى بيده انى لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة) فكبروا وحمدوا الله ثم قال والذى نفسى بيده انى لأرجو ان تكونوا نصف أهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال (والذى نفسى بيده انى لارجو ان تكونوا ثلثى أهل الجنة وان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتى ومالمسلمون الا كالشامة فى جنب البعير او كالرقمة فى ذراع الحمار بل كالشعرة السوداء فى الثور الابيض اوكالشعرة البيضاء فى الثور الاسود) ثم قال (ويدخل من امتى سبعون الفا الجنة بغير حساب) فقال عمر رضى عنه سبعون ألفا قال (نعم ومع كل ألف سبعون الفا) فقام عكاشة بن محصن رضى الله عنه فقال يارسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال عليه السلام (انت منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلنى منهم فقال عليه السلام (سبقك بها عكاشة) * قال بعض ارباب الحقائق وجه كون هذه الامة ثمانين صفا ان الله تعالى قال فى حقهم ﴿ اولئك هم الوارثون ﴾ ولما كانت الجنة دار ابيهم آدم فالاقرب اليه من اولاده يحجب الابعد واقرب بنيه اليه وافضلهم على الاطلاق هو محمد عليه السلام وامته فكان ثلثا الجنة للاصل الاقرب وبقى الثلث للفرد الابعد وذلك ان الامة المحمدية اقرب الى الكمال من سائر الامم كالذكر اقرب الى الكمال من الانثى وللذكر مثل حظ الانثيين ولهذا السر يكنى آدم فى الجنة بابى محمد ولاشك انه عليه السلام ابو الارواح كما ان آدم ابو البشر فالاب الحقيقى يحجب اولاد اولاده فأمته هم الاولاد الاقربون وسائر الاولاد هم الابعدون ﴿ ومن الناس ﴾ مبتدأ اى وبعض الناس وهو النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولابعث بعد الموت ﴿ من يجادل ﴾ الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمقاتلة واصله من جدلت الحبل اى احكمت فتله كان المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه ﴿ فى الله ﴾ اى فى شأنه ويقول فيه مالاخير فيه من الاباطيل حال كون ذلك المجادل ملابسا ﴿ بغير علم ﴾ [بى دانشى وبى معرفتى وبى برهانى وحجتى] * والآية عامة فى كل كافر يجادل فى ذات الله وصفاته بالجهل وعدم اتباع البرهان ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من يجادل فى الله ماله علم بالله ولامعرفة به والا لم يجادل فيه ولم يستمثل وانما يجادل لاتباعه الشيطان كما قال ﴿ ويتبع ﴾ فى جداله وعامة احواله ﴿ كل شيطان مريد ﴾ متجرد للفساد متعر من الخيرات وهم رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر أوابليس وجنوده يقال مرد الشئ اذا جاوز حد مثله واصله العرى يقال غلام امرد وغصن امرد اذا عرى من الشعر والورق * وروى (اهل الجنة مرد) فقد حمل على ظاهره وقيل ان معناه معرّون عن المقابح والشوائب ﴿ كتب عليه ﴾ اى قضى على كل شيطان من الجن والانس كما فى التأويلات النجمية * قال الكاشفى [نوشته شده است بران ديو درلوح محفوظ] ﴿ انه ﴾ اى الشأن ﴿ من ﴾ [هركس كه]

﴿ تولاه ﴾ اتخذه وليا وتبعه ﴿ فانه يضله ﴾ بالفتح على انه خبر مبتدأ محذوف اى فشأن الشيطان ان يضل من تولاه عن طريق الحق ﴿ ويهديه ﴾ يدله ﴿ الى عذاب السعير ﴾ بحمله على مباشرة مايؤدى اليه من السيآت واضافة العذاب الى السعير وهى النار الشديدة الاشتعال بيانية كشجر الاراك * وعن الحسن انه اسم من اسماء جهنم ❀ قال فى التأويلات النجمية اما الشيطان الجنى فيضله بالوساوس والتسويلات والقاء الشبه واما الشيطان الانسى فبايقاعه فى مذاهب اهل الاهواء والبدع والفلاسفة والزنادقة المنكرين للبعث والمستدلين بالبراهين المعقولة بالعقول المشوبة بشوائب الوهم والخيال وظلمة الطبيعة فيستدل بشبههم ويتمسك بعقائدهم حتى يصير من جملتهم ويعد فى زمرتهم كما قال تعالى ﴿ ومن يتولهم منكم فانه منهم ﴾ ويهديه بهذه الاستدلالات والشبهات الى عذاب السعير سعير القطيعة والحرمان انتهى * واعلم ان الكمال الآدمى فى العلوم الحقيقية وهى اربعة . الاول معرفة النفس وما يتعلق بها . والثانى معرفة الله تعالى وما يتعلق به. والثالث معرفة الدنيا وما يتعلق بها. والرابع معرفة الآخرة وما يتعلق بها واهل التقليد دون اهل الاستدلال وهم دون اهل الايقان وهم دون اهل العيان ولابد للسالك ان يجتهد فى الوصول الى مرتبة العيان وذلك بتسليك مرشد كامل فان الاتباع بغيره لايوصل الى المنزل : قال المولى الجامى

خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى بر پى مقلدكم كرده ره مرو

وعند الوصول الى مرتبة العيان يلزم غسل الكتب فانه لايحتاج الى الدليل بعد الوصول الى المدلول : وفى المثنوى

چون شدى برباممهاى آسمان * سرد باشد جست وجوى نردبان
آينه روشن كه شد صاف وجلى * جهل باشد برنهادن صيقلى
پيش سلطان خوش نشسته درقبول * زشت باشد جستن نامه ورسول

وعند هذا المقام ينقطع الجدل من الانام اذلاجدال بعد العلم الحقيقى ولااتباع للشيطان الاسود والابيض بعد حط الرحل فى عالم الذات الذى لايدخله الشيطان وهو مقام آمن من شر الوسواس الخناس * فعلى العاقل الاجتهاد فى الليل والنهار لتزكية النفس وقمع الافكار فانه جهاد اكبر اذ النفس من الاعداء الباطنة التى يستصعب الاحتراز عنها

نفس ازدرون ودیو زبیرون زندرهم * ازمكراين دورهزن پرحيله چون كنم

نسأل الله سبحانه ان يحفظنا من شر الاعداء، ويجعلنا تابعين للحق الصريح الذى لامحيد عنه انه اعظم مايرجى منه ﴿ ياايها الناس ﴾ ياأهل مكة المنكرين للبعث ﴿ ان كنتم فى ريب من البعث ﴾ البعث الاخراج من الارض والتسيير الى الموقف وجيئ بان مع كثرة المرتابين لاشتمال المقام على ما يقلع الريب من اصله وتصوير ان المقام لاتصلح الا لمجرد الفرض له كما يفرض المحال ان كنتم فى شك من امكان الاعادة وكونها مقدورة له تعالى اومن وقوعها ﴿ فانا خلقناكم ﴾ ليس جزاء للشرط لان خلقهم مقدم على كونهم مرتابين بل هو علة للجزاء المحذوف اى فانظروا الى مبدأ خلقكم ليزول ريبكم اى خلقنا كل

دردائل دفتر سوم دربيان آنكه دربيان صحابه حافظ كسى نبود

فرد منكم خلقا احماليا ﴿ من تراب ﴾ فى ضمن خلق آدم منه وفى الحديث (ان الله جعل الارض ذلولا تمشون فى مناكبها وخلق بنى آدم من تراب ليذلهم بذلك فابوا الانحوة واستكبارا وان يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر) ﴿ ثم ﴾ خلقناكم خلقا تفصيليا ﴿ من نطفة ﴾ هى الماء الصافى قل اوكثر ويعبر بها عن ماء الرجل من نطف الماء اذا سال اومن النطف وهو الصب ﴿ ثم من علقة ﴾ قطعة من الدم جامدة مكونة من المنى ﴿ ثم من مضغة ﴾ اى قطعة من اللحم مكونة من العلق وهى فى الاصل مقدار مايمضغ ﴿ مخلقة ﴾ بالجر صفة مضغة اى مستبينة الخلق مصورة ﴿ وغير مخلقة ﴾ اى لم يستبن خلقها وصورتها بعد والمراد تفصيل حال المضغة وكونها اولا قطعة لم يظهر فيها شئ من الاعضاء ثم ظهر بعد ذلك شئ لكنه آخر غير المخلقة لكونها عدم الملكة كذا فى الارشاد ﴿ ويؤيد قول حضرة النجم فى التأويلات ﴿ مخلقة ﴾ اى منفوخة فيها الروح ﴿ وغير مخلقة ﴾ اى صورة لا روح فيها وفى الحديث (ان احدكم يجمع خلقه) اى يحرز ويقر مادة خلقه ﴿ فى بطن امه ﴾ اى فى رحمها من قبيل ذكر الكل وارادة الجزء (اربعين يوما) — روى — عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النطفة اذا وقعت فى الرحم فاراد الله ان يخلق منها تنشر فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة فتمكث اربعين ليلة ثم تنزل دما فى الرحم فذلك جمعها ﴿ ثم تكون علقة مثل ذلك ثم تكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله اليه الملك فينفخ فيه الروح ﴾ وهذا يدل على ان التصوير يكون فى الاربعين الثانى لكن المراد تقدير تصويرها لان التصوير قبل المضغة لا يتحقق عادة (ويؤمر باربع كلمات) يعنى يؤمر الملك بكتابه اربع من القضايا وكل قضية سميت كلمة (بكتب رزقه واجله) اى مدة حياته (وعمله وشقى) وهو من وجبت له النار (اوسعيد) وهو من وجبت له الجنة قدم ذكر شقى لان اكثر الناس كذا ﴿ لنبين لكم ﴾ اى خلقناكم على هذا النمط البديع لنبين لكم بذلك امر البعث والنشور فان من قدر على خلق البشر اولا من تراب لم يشم رائحة الحياة قط فهو قادر على اعادته

بعث انسان كرنشد تزدت عيان * اول خلقش نكر هذا بيان
هر كه برايجاد او قادر بود * قدرتش بر بعث اوظاهر شود
اوست خلاقى كه ازبعد خزان * ميكند پيدا بهار بوستان

﴿ ونقر فى الارحام مانشاء ﴾ استئناف مسوق لبيان حالهم بعد تمام خلقهم اى ونحن نقر فى الارحام بعد ذلك مانشاء ان نقره فيها ﴿ الى اجل مسمى ﴾ وقت معين هو وقت الوضع وادناه ستة اشهر عند الكل واقصاه سنتان عند ابى حنيفة رحمه الله واربع سنين عند الشافعى وخمس سنين عند مالك — روى — ان الضحاك بن مزاحم التابعى مكث فى بطن امه سنتين ومالكا ثلاث سنين كما ذكره السيوطى واخبر الامام مالك رحمه الله ان جارة له ولدت ثلاثة اولاد فى اثنى عشرة سنة تحمل اربع سنين وفيه اشارة الى ان بعض مافى الارحام لايشاء الله تعالى اقراره فيها بعد تكامل خلقه فيسقط ﴿ ثم نخرجكم ﴾ اى من بطون امهاتكم بعد اقراركم فيها عند تمام الاجل المسمى حال كونكم ﴿ طفلا ﴾ اطفالا بحيث لا تقومون

لامورکم من غاية الضعف والافراد باعتبار کل واحد منهم اوبارادة الجنس المنتظم للواحد والمتعدد والطفل الولد مادام ناعما کما فی المفردات * وقال المولی الفناری فی تفسير الفاتحة حد الطفل من اول مايولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ﴿ ثم لتبلغوا اشدکم ﴾ علة لنخرجکم معطوفة على علة اخرى مناسبة لها کأنه قيل ثم نخرجکم لتکبروا شيأ فشيأ ثم لتبلغوا کمالکم فی القوة والعقل والتميز وهو فيما بين الثلاثين والاربعين * وفی القاموس مابين ثمانی عشرة الى ثلاثين واحد جاء على بناء الجمع کآنك ولانظير لهما انتهى ﴿ ومنکم من يتوفى ﴾ اى يقبض روحه ويموت بعد بلوغ الاشد اوقبله والتوفی عبارة عن الموت وتوفاه الله قبض روحه ﴿ ومنکم من يرد الى ارذل العمر ﴾ وهو الهرم والخرف والرذل والرذال المرغوب عنه لرداءته والعمر مدة عمارة البدن بالحياة ﴿ لکيلا يعلم من بعد علم ﴾ کثير ﴿ شيأ ﴾ اى شيأ من الاشياء اوشيأ من العلم وهو مبالغة فی انتقاض علمه وانتکاس حاله والا فهو يعلم بعض الاشياء کالطفل اى ليعود الى ماکان عليه اوان الطفولية من ضعف البنية وسخافة العقل وقلة الفهم فينسى ماعمله وينکر ماعرفه ويعجز عما قدر عليه وقد سبق بعض مايتعلق بهذه الآية فی سورة النحل عند قوله تعالى ﴿ والله خلقکم ثم يتوفيکم ﴾ الآية : قال الشيخ سعدی قدس سره

طرب نوجوان زپير مجوی * کەدکر نايد آب رفته بجوی
زرع راچون رسيدوقت درو * نخرامد چنانکه سبزۀ نو

وقال

چو دوران عمر از جهل در کذشت * مزن دست وپاکاب از سر کذشت
بسبزی کجا تازه کردد دلم * که سبزی نخواهد دميد از کلم
تفرج کنان در هوا وهوس * کذشتيم بر خاك بسيار کس
کسانی که ديکر بغيت اندرند * بيايند وبر خاك مابکذرند
دريغا که فصل جوانی کذشت * بلهو ولعب زندکانی کذشت
چه خوش کفت باکودك آموزکار * که کاری نکرديم وشد روزکار

* قال النسفی فی کشف الحقائق [اى درويش جهل پيش ازعمل دوزخست وجهل بعد ازعلم بهشت است ازجهت آنکه جهل پيش از علم سبب حرص وطمعست وجهل بعد ازعلم سبب رضا وقناعت است] * وفی عرائس البقلی ارذل العمر ايام المجاهدة بعد المشاهدة وايام الفترة بعد المواصلة لکيلا يعلم بعد علم بماجری عليه من الاحوال الشريفة والمقامات الرفيعة وهذا غيرة الحق على المحققين حين افشوا اسراره بالدعاوی الکثيرة استعيذ بالله واستزيد منه فضله وکرمه ليخلصنا به من فتنة النفس وشرها ﴿ وفی التأويلات النجمية فی الآية اشارة الى ان اطفال المکونات کانوا فی ارحام امهات العدم متقررين بتقرير الحق اياهم فيها ولکل خارج منها اجل مسمى بالارادة القديمة والحکمة الازلية فلايخرج طفل مکون من رحم العدم الا بمشيئة الله تعالى واوان اجله وهذا رد على الفلاسفة يقولون

بقدم العالم ويستدلون فى ذلك بانه هل كان لله تعالى فى الازل اسباب الالهية فى ايجاد العالم بالكمال اولا ومن قال لم تكن البتة له نقصنا فالناقص لايصلح للالهية وان قالوا قد كان له اسباب الالهية بالكمال بلا مانع يلزم ايجاد العالم فى الازل بلاتقدم زمانى للصانع على المصنوع بل بتقدم رتبى فنقول فى جوابهم ان الآية تدل على ان الله تعالى كان فى الازل ولم يكن معه شئ شاء وكان قادرا على ايجاد مايشاء كيف شاء ولكن الارادة الازلية اقتضت بالحكمة الازلية اجلا مسمى باخراج طفل العالم من رحم العدم اوان اجله وان لم يكن قبل وجود العالم او ان وانما كان مقدار الاوان فى ايام الله التى لم يكن لها صباح ولامساء كما قال الله تعالى ﴿وذكرهم بايام الله﴾ وبقوله ﴿نخرجكم﴾ الخ يشير الى ان كل طفل من اطفال المكونات يخرج من رحم العدم مستعدا للتربية وله كمال يبلغه بالتدريج ومن المكونات ماينعدم قبل بلوغ كماله ومنها مايبلغ حد كماله ثم يتجاوز عن حد الكمال فيؤول الى ضد الكمال لكيلا يبقى فيه من اوصاف الكمال شئ وذلك معنى قوله ﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيأ﴾

دفتر دانش من جمله بشويد بمى * تاشودازنم فيض ازلى جانم حى

﴿وترى الارض﴾ يامن شأنه الرؤية وهو حجة اخرى على البعث ﴿هامدة﴾ ميتة يابسة همدت النار اذا صارت رمادا ﴿فاذا﴾ [پس چون] ﴿انزلنا عليها الماء﴾ اى المطر ﴿اهتزت﴾ تحركت بالنبات والاهتزاز الحركة الواقعة على البهجة والسرور فلايكاد يقال اهتز فلان لكيت وكيت الا اذا كان الامر من المحاسن والمنافع ﴿وربت﴾ انتفخت وازدادت من ربا يربو ربا زاد ونما والفرس ربوا انتفخ من عدو وفزع كما فى القاموس ﴿وانبتت من كل زوج﴾ صنف ﴿بهيج﴾ البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه وابتهج بكذا سرورا بان اثره فى وجهه. والمعنى حسن رائق يسر ناظره: وبالفارسية [تازه وترونيكو وبهجت افزاى پس قادرى كه زمين مرده را بابى زنده سازد تواناست بر آنكه اجزاى موتى را جمع ساخته بهمان حال كه بوده انباز كرداند

آنكه پى دانهٔ نهال افراخت * دانهٔ هم شجر تواند ساخت
كرد نابوده را بقدرت بود * چه عجب كردهد ببوده وجود

﴿ذلك بان الله﴾ اى ذلك الصنع البديع وهو خلق الانسان على اطوار مختلفة وتصريفه فى اطوار متباينة واحياء الارض بعد موتها حاصل بسبب انه تعالى ﴿هو الحق﴾ وانه يحيي الموتى ﴿اى شأنه وعادته احياؤها وحاصله انه تعالى قادر على احيائها بدأ واعادة والا لما احيى النطفة والارض الميتة مرارا بعد مرار ﴿وانه على كل شئ قدير﴾ مبالغ فى القدرة والا لما اوجد هذه الموجودات ﴿وان الساعة﴾ اى القيامة ﴿آتية﴾ فيما سيأتى لمجازاة المحسن والمسيئ ﴿لاريب فيها﴾ اذقد وضح دليلها وظهر امرها وهو خبر ثان ﴿وان الله يبعث﴾ [برمى انكيزد] اى بمقتضى وعده الذى لايقبل الخلف ﴿من فى القبور﴾ جمع قبر وهو مقر الميت والبعث هو ان ينشر الله الموتى من القبور بان يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها وانكره الفلاسفة بناء على امتناع اعادة المعدوم قلنا ان الله يجمع الاجزاء

الاصلية للانسان وهى الباقية من اول عمره الى آخره ويعيد روحه اليه سواء سمى ذلك اعادة المعدوم بعينه ام لا واما الاجزاء المأكولة فانما هى فضل فى الاكل فليست باصلية — روى — ان السماء تمطر مطرا يشبه المنى فمنه النشأة الآخرة كما ان النشأة الدنيا من نطفة تنزل من بحر الحياة الى اصلاب الآباء ومنها الى ارحام الامهات فيتكون من قطرة الحياة تلك النطفة جسدا فى الرحم وقد علمنا ان النشأة الاولى اوجدها الله على غير مثال سبق وركبها فى أى صورة شاء وهكذا النشأة الآخرة يوجدها الحق على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلاشك فينشئ الله النشأة الاخرى على عجب الذنب الذى يبقى من هذا النشأة الدنيا وهو اصلها فعليه تركب النشأة الآخرة ثم ان الله تعالى كما يحيي الارض والموتى بالماء الصورى كذلك القلوب القاسية بالماء المعنوى وهو الاذكار وانوار الهداية * فالعاقل يجتهد فى تنوير القلب واحيائه بانوار الطاعات والاذكار كى تخلص من ظلمات الشكوك والشرك جليا كان اوخفيا ولاشك ان الجسد من الروح كالقبر من الميت ينتفع فى قبره بدعوات الاحياء كذلك الروح يترقى الى مقامه العلوى بما حصل من امداد القوى والاعضاء نسأل الله الحياة الابدية بفضله وكرمه

اكر هوشمندى بمعنى كراى * كه معنى بماندنه صورت بجاى

﴿ ومن الناس من ﴾ هو ابوجهل ﴿ يجادل فى الله ﴾ حال كون ذلك المجادل ﴿ بغير علم ﴾ ضرورى اوبديهى فطرى ﴿ ولاهدى ﴾ استدلال ونظر صحيح هاد الى المعرفة * قال الكاشفى [وبادليلى كه راه نمايد بمقصد] ﴿ ولا كتاب منير ﴾ وحى مظهر للحق * قال الكاشفى [وبى كتابى روشن كه بدان صواب ازخطا ظاهر كردد] اى يجادل فى شأنه تعالى من غير تمسك بمقدمة ضرورية ولابحجة نظرية ولا ببرهان سمعى بل بمحض التقليد والجدال بغير هذه الامور الثلاثة شهادة على المجادل بافراطه فى الجهل فى الله ويستحيل عليه بانهماكه فى الغى والضلال ﴿ ثانى عطفه ﴾ حال اخرى من فاعل يجادل من ثنى العود اذا حناه وعطفه لانه ضم احد طرفيه الى الآخر وعطف الانسان بكسر العين جانبه من رأسه الى وركه اوقدمه * قال ابن الشيخ العطف بكسر العين الجانب الذى يعطفه الانسان ويلويه ويميله عند الاعراض عن الشئ وبفتح العين التعطف والبر وثنى العطف وكناية عن التكبر كلى الجيد والشدق * ففى الجلالين لاوى عنقه تكبرا * وفى التفسير الفارسى [بجنبانيدن دامن خوداست واين كنايه باشد از تكبر چه متكبر دامن ازهر چيز درمى چيند] * وفى الارشاد عاطفا بجانبه وطاويا كشحه معرضا متكبرا ﴿ ليضل عن سبيل الله ﴾ متعلق بجادل فان غرضه الاضلال عنه وان لم يعترف بانه اضلال اى ليخرج المؤمنين من الهدى الى الضلال اوليثبت الكفرة عليه ﴿ له فى الدنيا خزى ﴾ الخزى الهوان والفضيحة اى ليثبت له فى الدنيا بسبب مافعله خزى وهو ماأصابه يوم بدر من القتل والصغار ﴿ ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ﴾ الحريق بمعنى المحرق فيجوز ان يكون من اضافة المسبب الى سببه على ان يكون الحريق عبارة عن النار وان يكون من اضافة الموصوف الى صفته

والاصل العذاب الحريق ﴿ ذلك ﴾ اى يقال له يوم القيامة ذلك الخزى فى الدنيا وعذاب الآخرة كائن ﴿ بما قدمت يداك ﴾ بسبب مااقترفته من الكفر والمعاصى واسناده الى يديه لما ان الاكتسابات عادة بالايدى ويجوز ان يكون الكلام من باب الالتفات لتأكيد الوعيد وتشديد التهديد ﴿ وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى والامر انه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم * فان قلت الظاهر ان يقال ليس بظالم للعبيد ليفيد نفى اصل الظلم ونفى كونه مبالغا مفرطا فى الظلم لايفيد نفى اصله * قلت المراد نفى اصل الظلم وذكر لفظ المبالغة مبنى على كثرة العبيد فالظالم لهم يكون كثير الظلم لاصابة كل منهم ظلما لان العبيد دال على الاستغراق فيكون ليس بظالم لهذا ولاذلك الى مالا يحصى وايضا ان من عدله تعالى ان يعذب المسيئ من العبيد ويحسن الى المحسن ولايزيد فى العقاب ولاينقص من الاجر لكن بناء على وعده المحتوم فلو عذب من لايستحق العذاب لكان قليل الظلم منه كثيرا لاستغنائه عن فعله وتنزيهه عن قبحه وهذا كما يقال زلة العالم كبيرة وفى المرفوع (يقول الله تعالى انى حرمت الظلم على نفسى وحرمته على عبادى فلا يظلمون) يقال من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه وشر الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم * وفى الآية اشارة الى ان العبيد ظلامون لانفسهم كما قال الله تعالى ﴿ وماظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ بان يضعوا العبادة والطلب فى غير موضعه : قال المولى الجامى

قصد ماازروى تست ازسجده درمحرابها * كرنباشد نيت خالص چه حاصل ازعمل

* واعلم ان جدال المنافق والمرائى واهل الاهواء والبدع مذموم واما من يجادل فى معرفة الله ودفع الشبه وبيان الطريق الى الله تعالى بالعلم بالله وهدى نبيه عليه السلام وشاهد نص كتاب منير يظهر بنوره الحق من الباطل فجداله محمود * قال بعضهم البحث والتفتيش عما جاءت به السنة بعد ما وضح سنده يجر الباحث الى التعمق والتوغل فى الدين فانه مفتاح الضلال لكثير من الامة يعنى الذين لم يرزقوا باذهان وقادة وقرائح نقادة وما هلكت الامم الماضية الا بطول الجدال وكثرة القيل والقال فالواجب ان يعض باضراسه على مانبت من السنة ويعمل بها ويدعو اليها ويحكم بها ولايصغى الى كلام اهل البدعة ولايميل اليهم ولا الى سماع كلامهم فان كل ذلك منهى شرعا وقد ورد فيه وعيد شديد وقد قالوا الطبع جذاب والمقارنة مؤثرة والامراض سارية : قال المولى الجامى قدس سره

بهوش باش كه راه بسى مجرد زد * عروس دهر كه مكارداست ومحتاله
بلاف ناخلفان زمانه غره مشو * ومروچوسامرى ازره ببانك كوساله

فى كلام اهل البدعة والاهواء كخوار العجل فكما ان السامرى ضل بذلك الخوار واضل كثيرا من بنى اسرائيل فكذا كل من كان فى حكمه فانه يغتر باوهامه وخيالاته ظنا انها علوم صحيحة فيدعو اهل الاوهام اليها فيضلهم بخلاف من له علم صحيح وكشف صريح فانه لايلتفت الى كلمات الجهال ولايميل الى خارق العادة الاترى ان من ثبت على دين موسى لم يصغ الى الخوار وعرف انه ابتلاء من الله تعالى للعباد فويل للمجادل المبطل وويل للسامع الى كلامه

وقد ذم الله تعالى هذا المجادل بالكبر وهو من الصفات العائقة عن قبول الحق ولاشئ فوقه من الذمائم * وعن ارسطو من تكبر على الناس احب الناس ذلته * وعنه باصابة المنطق يعظم القدر . وبالتواضع تكثر المحبة. وبالحلم تكثر الانصار. وبالرفق يستخدم القلوب . وبالوفاء يدوم الاخاء. وبالصدق يتم الفضل نسأل الله التخلى عن الصفات القبيحة الرذيلة والتحلى بالملكات الحسنة الجميلة ﴿ ومن الناس ﴾ ـ روى ـ ان الآية نزلت فى اعاريب قدموا المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهريا سريا وولدت امرأته ولدا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت فى دينى هذا الاخير اواطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب فقال تعالى وبعض الناس ﴿ من يعبد الله ﴾ حال كونه ﴿ على حرف ﴾ اى على طرف من الدين لافى وسطه وقلبه فلاثبات له فيه كالذى يحرف على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فالحرف الطرف والناحية وصف الدين بما هو من صفات الاجسام على سبيل الاستعارة التمثيلية * قال الراغب حروف الهجاء اطراف الكلمة الرابطة بعضها ببعض ﴿ فان اصابه ﴾ [پس اكر برسد اورا] ﴿ خير ﴾ اى دنيوى من الصحة والسعة ﴿ اطمأن ﴾ فى الدين ﴿ به ﴾ بذلك الخير والاطمئنان السكون بعد الانزعاج * قال الكاشفى [آرام كيرد بدين وثابت شود برآن بسبب آن چيز] انتهى اى ثبت على ما كان عليه ظاهرا لاباطنا اذليس له اطمئنان المؤمنين الراسخين ﴿ وان اصابته فتنة ﴾ اى شئ يفتن به من مكروه يعتريه فى نفسه اواهله اوماله فالمراد بالفتنة مايستكرهه الطبع ويثقل على النفس والا لما صح ان يجعل مقابلا للخير لانه ايضا فتنة وامتحان وان اصابه شر مع انه المقابل للخير لان ماينفر عنه الطبع ليس شرا فى نفسه بل هو سبب القربة ورفع الدرجة بشرط التسليم والرضى بالقضاء ﴿ انقلب على وجهه ﴾ الانقلاب الانصراف والرجوع والوجه بمعنى الجهة والطريقة اى ارتد ورجع الى الكفر * قال الكاشفى [برگردد برروى خود يعنى ازجهتى كه آمده بدان جهت عود كند مراد آنست كه مرتد كردد واز دين اسلام دست بردارد] * يقول الفقير قوله فى بحر العلوم تحول عن وجهه فانكب فرجع الى ما كان عليه من الكفر يشير الى ان على بمعنى عن كما ذهب اليه بعضهم فى قوله تعالى ﴿ ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها ﴾ حيث فسره بالجهة التى اقبل اليها وهى الاسلام ﴿ خسر الدنيا والآخرة ﴾ فقدهما وضيعهما بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد والاظهر ان خسران الدنيا ذهاب اهله حيث اصابته فتنة وخسران الآخرة الحرمان من الثواب حيث ذهب الدين ودخل النار مع الداخلين كما قال الكاشفى [زيان كرد در دنيا كه بمراد نرسد وزيان دارد در آخرت كه عملهاى او نابود شد] ﴿ ذلك ﴾ [زيان هردو سراى] ﴿ هو الخسران المبين ﴾ [آنست زيان هويدا چه برهمه عقلا ظاهر است زيان ازان عظيم تر نيست]

نه مال ونه اعمال نه دنيا ونه دين * لامعة صدق ونه انوار يقين
درهر دوجهان منفعل وخوار وحزين * البته زيانى نبود بدتر ازين

* قال بعضهم الخسران فى الدنيا ترك الطاعات ولزوم المخالفات والخسران فى الآخرة كثرة

الخصوم والتبعات ﴿ يدعو من دون الله ﴾ استئناف مبين لعظم الخسران فيكون الضمير راجعا الى المرتد المشرك اى يعبد متجاوزا عبادة الله تعالى ﴿ مالا يضره ﴾ اذالم يعبده ﴿ ومالا ينفعه ﴾ ان عبده اى جمادا ليس من شأنه الضر والنفع كما يلوح به تكرير كلمة ما ﴿ ذلك ﴾ الدعاء ﴿ هوالضلال البعيد ﴾ عن الحق والهدى مستعارا من ضلال من ابعد فى التيه ضلالا عن الطريق فطالت وبعدت مسافة ضلاله فان القرب والبعد من عوارض المسافة الحسية ﴿ يدعولمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ﴾ الدعاء بمعنى القول واللام داخلة على الجملة الواقعة مقولاله ومن مبتدأ وخبره مبتدأ ثان خبره اقرب والجملة صلة للمبتدأ الاول وقوله لبئس الخ جواب لقسم مقدر وهو وجوابه خبر للمبتدأ الاول وايثار من على ما مع كون معبوده جمادا وايراد صيغة التفضيل مع خلوه عن النفع بالكلية للمبالغة فى تقبيح حاله والامعان فى ذمه اى يقول ذلك الكافر يوم القيامة بدعاء وصراخ حين يرى تضرره بمعبوده ودخوله النار بسببه ولايرى منه اثر النفع اصلا لمن ضره اقرب من نفعه والله لبئس الناصر ولبئس الصاحب والمعاشر والخليط هو فكيف بما هوضرر محض عار عن النفع بالكلية فالآية استئناف مسوق لبيان مآل دعائه المذكور وتقرير كونه ضالا بعيدا والظاهر ان اللام زائدة ومن مفعول يدعو ويؤيده القراءة بغير اللام اى يعبد من ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل فى الدنيا والعذاب فى الآخرة اقرب من نفعه الذى يتوقع بعبادته فى زعمهم وهو الشفاعة والتوسل الى الله فايراد كلمة من وصيغة التفضيل تهكم به والجملة القسمية مستأنفة ﴿ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار ﴾ بيان لكمال حسن حال المؤمنين العابدين له تعالى اثر بيان سوء حال الكفرة . والجنة الارض المشتملة على الاشجار المتكاثفة الساترة لما تحتها والنهر مجرى الماء الفائض فاسناد الجرى الى الانهار من الاسناد الحكمى كقولهم سال الميزاب اذ الجريان من اوصاف الماء لامن اوصاف النهر ووصف الجنات به دلالة على انها من جنس ماهو ابهى الاماكن التى يعرفونها لتميل اليها طباعهم كما قال الكاشفى [غايت نزهت باغ و بستان بآب روانست] ﴿ ان الله يفعل مايريد ﴾ اى يفعل البتة كل مايريده من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لادافع له ولامانع ﴿ وفى الآيات اشارات * منها ان من يعبد الله على طمع وهوى ورؤية عوض وطمع كرامات ومحمدة الخلق ونيل الدنيا فاذا اصابته امانيه سكن فى العبادة واذا لم يجد شيأ منها ترك التحلى بتحلية الاولياء فخسرانه فى الدنيا فقدان القبول والجاه عند الخلق وافتضاحه عندهم وسقوطه من طريق السنة والعبادة الى الضلالة والبدعة وخسرانه فى الآخرة بقاؤه فى الحجاب عن مشاهدة الحق واحتراقه بنيران البعد وايضا ان بعض الطالبين ممن لاصدق له ولاثبات فى الطلب يكون من اهل التمنى فيطلب الله فى شك فان اصابه شئ مما يلائم نفسه وهواه اوفتوح من الغيب اقام على الطلب فى الصحبة وان اصابه بلاء اوشدة وضيق فى المجاهدات والرياضات وترك الشهوات ومخالفة النفس وملازمة الخدمة ورعاية حق الصحبة والتأدب بآداب الصحبة والتحمل من الاخوان انقلب على وجه يتبدل

الاقرار بالانكار والاعتراض والتسليم بالاباء والاستكبار والارادة بالارتداد والصحبة بالهجران خسر ما كان عليه من الدنيا وبتركه وخسر الآخرة بارتداده عن الطلب والصحبة * ومن هنا قال المشايخ مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة ذلك هو الخسران المبين فان من رده صاحب قلب يكون مردود القلوب كلها كما ان من قبله يكون مقبول الكل : قال الحافظ

كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مباد كس كه درين نكته شك وريب كند
شبان وادئ ايمن كهى رسد بمراد * كه چندان سال بجان خدمت شعيب كند

* يقول الفقير المسلمون صنفان صنف مشتغل بالجهاد الاصغر وصنف مشتغل بالجهاد الاكبر فضعفاء الصنف الاول يكونون على طرف الجيش والثانى على طرف الدين فان كان الامر على مرادهم اقبلوا والا ادبروا وفى ذلك خسارة لهم من جهة الدنيا والآخرة لانهم يغلبهم الكفار والنفس الامارة فى الدنيا ويفوت عنهم درجات السعداء فى الآخرة فلا يظفرون بغنيمة مطلقا فلابد من الصبر على المشاق : وقال الشيخ سعدى فى وصف الاولياء

خوشا وقت شوريدكان غمش * اكر زخم بينند اكر مرهمش
دما دم شراب الم در كشند * وكر تلخ بينند دم در كشند
نه تلخست صبرى كه بر ياد اوست * كه تاخى شكر باشد از دست دوست

* ومنها ان من يعبد الله يعبد الضار والنافع الذى يصدر منه كل نفع وضر اما بواسطة الملائكة والانس والجمادات او بغير الواسطة واما من يعبد ما سوا دتعالى فيعبد ما لا يضر وما لا ينفع وذلك لان الملك او الانسان او الشيطان او شيأ من المخلوقات من فلك او كوكب او غيرها لا يقدر على خير او شر بنفسه او نفع او ضر بل كل ذلك اسباب مسخرة لا يصدر منها الا ما سخرت له وجملة ذلك بالاضافة الى القدرة الازلية كالقلم بالاضافة الى الكاتب فلبئس المولى ما عبده وطلبه من دون الله تعالى ولبئس العشير اى ما عاشره من الدنيا وشهواتها * ومنها ان من يدخل الجنة من المؤمنين لا يدخل الجنة بمجرد الايمان التقليدى والاعمال الظاهرية بل يدخله الله بالايمان الحقيقى الذى كتبه بقلم العناية فى قلبه الذى من نتائجه الاعمال الصالحة الخالصة لوجه الله تعالى ﴿من﴾ شرطية : والمعنى بالفارسية [هر كه ازظانين بالله ظن السوء] ﴿كان يظن﴾ يتوهم ﴿ان لن ينصره الله﴾ اى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿فى الدنيا﴾ باعلاء دينه وقهر اعدائه ﴿والآخرة﴾ باعلاء درجته والانتقام من مكذبيه يعنى انه تعالى ناصر رسوله فى الدنيا والآخرة فمن كان يظن من اعاديه وحساده خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه ﴿فليمدد بسبب الى السماء﴾ السبب الذى تصعد به النخل اى ليربط بحبل الى سقف بيته لان كل ما علاك فهو سماء ﴿ثم ليقطع﴾ * قال فى القاموس قطع فلان الحبل اختنق ومنه قوله تعالى ﴿ثم ليقطع﴾ اى ليختنق انتهى وسمى الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه * وقال الكاشفى [پس ببرد آن رسن را تا بزمين افتد وبميرد] ﴿فلينظر﴾ المراد تقدير النظر وتصوره لان الامر بالنظر بعد الاختناق غير معقول اى فليتصور فى نفسه وليقدر النظر ان فعل ﴿هل يذهبن كيده﴾ فعل ذلك بنفسه وسماه كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره او على وجه الاستهزاء لانه

لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه ﴿ مايغيظ ﴾ الغيظ اشد غضب وهو الحرارة التي يجدها الانسان من فوران دم قلبه اى مايغيظه من النصرة كلا يعنى انه لايقدر على دفع النصرة وان مات غيظا كما قال ما الحافظ

كرجان بدهد سنك سيه لعلى نكردد * باطينت اصلى چه كند بد كهر افتاد

*وفى الآية اشارة الى نفى العجز عن الله تعالى وانه فوق عباده وانه ينصر اولياءه ـ روى ـ عن انس ابن مالك رضى الله عنه قال اقبل يهودى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل المسجد قال اين وصى محمد فاشار القوم الى ابى بكر رضى الله عنه فقال اسألك عن اشياء لايعلمها الا نبى اووصى نبى فقال ابوبكر سل عما بدالك فقال اليهودى اخبرنى عما لايعلم الله وعما ليس لله وعما ليس عند الله فقال ابوبكر هذا كلام الزنادقة وهمّ هو والمسلمون به فقال ابن عباس رضى الله عنهما ماانصفتم الرجل ان كان عندكم جوابه والا فاذهبوا به الى من يجيبه فانى سمعت رسول الله يقول لعلى رضى الله عنه (اللهم ايد قلبه وثبت لسانه) فقام ابوبكر ومن حضره حتى اتوا عليا فافادوا له ذلك فقال اما مالا يعلمه الله فذلكم يامعشر اليهود قولكم ان عزيرا ابن الله والله لايعلم ان له ولدا واما ماليس لله فليس له شريك واما ماليس عند الله فليس عند الله ظلم وعجز فقال اليهودى اشهد ان لا اله الا الله وانك وصى رسول الله ففرح المسلمون بذلك * واعلم ان الكفار ارادوا ان يطفئوا نور الله فاطفاهم الله حيث نصر حبيبه وانجز وعده وعزم الاحزاب وحده واما تشديد المحنة فى بعض الاحيان وتأخير النصرة فلحكم ومصالح فعلى العبد الصالح الراضى بالله تعالى ربا ان يصبر على اذى الاعداء وحسدهم فان الحق يعلو ولايعلى وسيرجع الامر من المحنة الى الراحة فيكون اهل الايمان والاخلاص مستريحين ومن الراحة الى المحنة فيكون اهل الشرك والنفاق مستراحا منهم والله تعالى يفعل مايريد ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ذلك الانزال البديع المنطوى على الحكم البالغة ﴿ انزلناه ﴾ اى القرآن الكريم كله حال كونه ﴿ آيات بينات ﴾ واضحات الدلالة على معانيها اللطيفة ﴿ وان الله يهدى من يريد ﴾ محل الجملة الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى والامر ان الله تعالى يهدى بالقرآن ابتداء اويثبت على الهدى اويزيد فيه من يريد هدايته اوتثبيته اوزيادته وفى الحديث (ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين) اى يرفع بالقرآن درجة اقوام وهم من آمن به وعمل بمقتضاه ويحط به اقواما آخرين وهم من اعرض عنه ولم يحفظ وصاياه وكان نظر الصحابة رضى الله عنهم وشغلهم فى الاحوال والاعمال ولذا كانوا يتعلمون عشر آيات لايجاوزونها الى غيرها حتى يعملوا بما فيها* قال فى الاحياء مات النبى عليه السلام عن عشرين الفا من الصحابة ولم يحفظ القرآن منهم الا ستة اختلف منهم فى اثنين فكان اكثرهم يحفظ السورة او السورتين وكان الذى يحفظ البقرة والانعام من علمائهم فالاشتغال بعلم القرآن والعمل بمقتضاه من علامات الهداية ولابد من الاجتهاد آناء الليل واطراف النهار الى ان يحصل المقصود فان من اراد ان يصل الى ماء الحياة يقطع الظلمات بلافتور وجمود والملال من العلم واستماعه سبب الانقطاع عن طريق التحقيق واثر الحرمان من العناية والتوفيق

دل ازشنيدن قرآن بكبردت همه وقت * چو باطلان زكلام حقت ملولى چيست

وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال جلست فى عصابة من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العرى وقارئ يقرأ علينا اذجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله سكت القارئ فسلم ثم قال (ما كنتم تصنعون) قلنا كنا نستمع الى كتاب الله فقال (الحمد لله الذى جعل من امتى من امرت ان اصبر نفسى معهم) قال فجلس وسطنا ليعدل بنفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له فقال (ابشروا يامعشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم) وذلك خمسمائة سنة وذلك لان الاغنياء يوقفون فى العرصات ويسألون من اين جمعوا المال وفيم صرفوه ولم يكن للفقراء مال حتى يوقفوا ويسألوا عنه ويعنى رسول الله بالفقراء الفقراء الصابرين الصالحين وبالاغنياء الاغنياء الشاكرين المؤدين حقوق اموالهم هذا ثم ان كون القرآن مشتملا على متشابهات وغوامض لاينافى كون آياته بينات لانه ليس فيه مالايعلم معناه لكن العلماء يتفاوتون فى طبقات المعرفة هدانا الله واياكم الى ماهدى العلماء الراسخين اليه وشرفنا فى كل غامض بالاطلاع عليه ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بكل مايجب ان يؤمن به ﴿ والذين هادوا ﴾ دخلوا فى اليهودية * قال الراغب الهود الرجوع برفق وصار فى التعارف التوبة قال تعالى ﴿انا هدنا اليك﴾ اى تبنا اليك * قال بعضهم اليهود فى الاصل هو من قولهم هدنا اليك وكان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازمالهم وان لم يكن فيه معنى المدح كما ان النصارى فى الاصل من قوله ﴿من انصارى الى الله﴾ ثم صار لازما لهم بعد نسخ شريعتهم ﴿ والصابئين ﴾ اى الذين صبأوا عن الاديان كلها اى خرجوا واختاروا عبادة الملائكة والكواكب من صبأ الرجل عن دينه اذا خرج عنه الى دين آخر قال الراغب الصابئون قوم كانوا على دين نوح وقيل لكل خارج من الدين الى دين آخر صابئ من قولهم صبأ ناب البعير اذا طلع ﴿ والنصارى ﴾ جمع نصران ونصرانة مثل الندامى جمع ندمان وندمانة ويستعمل بغير الياء فيقال رجل نصران وامرأة نصرانة ﴿ والمجوس ﴾ * قال فى القاموس مجوس كصبور رجل صغير الاذنين وضع دينا ودعا اليه معرب «منج كوش» ورجل مجوسى جمعه مجوس كيهودى ويهود وهم عبدة النار وليسوا من اهل الكتاب ولذا لاتنكح نساؤهم ولاتؤكل ذبائحهم وانما اخذت الجزية منهم لانهم من العجم لا لانهم من اهل الكتاب ﴿ والذين اشركوا ﴾ يعنى عبدة الاوثان ﴿ ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ﴾ فى حيز الرفع على انه خبر لان السابقة اى يقضى بين المؤمنين وبين الفرق الخمس المتفقة على ملة الكفر باظهار المحق من المبطل باثابة الاول وعقاب الثانى بحسب الاستحقاق يعنى ان الله تعالى يعامل كل صنف منهم يوم القيامة على حسب استحقاقه اما بالنعيم واما بالجحيم وبالوصال او بالفراق وعلم من الآية ان الاديان ستة واحد للرحمن وهو دين المؤمنين الذى هو الاسلام كما قال تعالى ﴿ان الدين عند الله الاسلام﴾ وخمسة للشيطان وهى ماعدا الاسلام لانها مما دعا اليها الشيطان وزينها فى اعين الكفرة ﴿ ان الله على كل شئ شهيد ﴾ [كواه وازهمه حال آكاه] * قال الامام الغزالى رحمه الله

الشهيد يرجع معناه الى العلم مع خصوص اضافة فانه تعالى عالم الغيب والشهادة والغيب عبارة عما بطن والشهادة عما ظهر وهوالذى يشاهد فاذا اعتبر العلم المطلق فهوالعليم مطلقا واذا اضيف الى الغيب والامور الباطنة فهوالخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهوالشهيد وقد يعتبر مع هذا ان يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم * وفى الآية وعيد وتهديد فعلى العاقل ان يذكر يوم الفصل والقضا ويجتهد فى الاعمال التى يحصل بها الرضى : قال الشيخ سعدى قدس سره

قيامت كه نيكان باعلى رسند * ز قعر ثرا با ثريا رسند
تراخود بباند سرازننك پيش * كه كردت بر آيد عملهاى خويش
برادر زكار بدان شرم دار * كه درروى نيكان شوى شرمسار
بناز وطرب نفس پرورده كير * بايام دشمن قوى كرده كير
يكى بچهٔ كرك مى پروريد * چوپرورده شدخواجه رابردريد
بهشت اوستاند كه طاعت برد * كرا نقد باشد بضاعت برد
پى نيك مردان ببايد شتافت * كه هركو سعادت طلب كرديافت
وليكن تودنبال ديو خسى * ندانم كه درصالحان كى رسى
پيمبر كسى را شفاعت كرست * كه بر جادهٔ شرع پيغمبرست
ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافرهم ازروى صورت جوماست

* واعلم ان الايمان والكفر اوصاف القلب وللقلب بابان علوى وسفلى فالعلوى يتصل الى الروح والسفلى الى النفس فاذا انسد الباب السفلى بالمخالفة الى النفس ينفتح الباب العلوى فتنصب المعارف الالهية من الروح الى القلب فيكون القلب منورا بانوار المعرفة ويتخلص من الحجب النفسانية واذا انسد الباب العلوى بسبب الاتباع الى النفس ينفتح الباب السفلى فتظهر فى القلب الوساوس الشيطانية وكل بدعة وهوى والدين الباطل انما يحصل من النفس والشيطان فمن اتبع هوى النفس ووساوس الشيطان ضل عن طريق الحق والدين المبين واتخذ الهه هواه فان الله تعالى يفصل بينه وبين المهتدى فانه كما ان الايمان والكفر لايجتمعان فى قلب فكذا اهلهما لايجتمعون فى دار والبرزخ الفاصل بينهم وان كان موجودا الآن على ماعرفه اهل المعرفة لكنه معنوى فاذا كان يوم القيامة يصير صورياحسيا ﴿ ألم تر ﴾ ألم تعلم يامن من شأنه العلم ﴿ ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض ﴾ اى ينقاد لتدبيره ومشيته الملائكة والجن والانس مطيعا اوعاصيا وذلك لان السجود الماسجود باختيار وهوللانسان وبه يستحق الثواب واماسجود تسخير وهوللانسان والحيوان والنبات شبه الانقياد بالكل افعال المكلف فى باب الطاعة وهوالسجود ايذانا بكمال التسخير والتذلل وانما حمل على المعنى المجازى اذليس فى كفرة الانس ومردة الجن والشياطين وسائر الحيوانات والجمادات سجود طاعة وعبادة وهووضع الجبهة على الارض خصوصا لله

تعالى ﴿ والشمس والقمر والنجوم ﴾ بالسير والطلوع والغروب لمنافع العباد ﴿ والجبال ﴾ باجراء الينابيع وانبات المعادن ﴿ والشجر ﴾ بالظل وحمل الثمار ونحوها ﴿ والدواب ﴾ [چهار پايان] اى بعجائب التركيب ونحوها فكل شئ ينقاد له سبحانه على ماخلقه وعلى مارزقه وعلى ماامحه وعلى ماسقمه فالبر والفاجر والمؤمن والكافر فى هذا سواء ﴿ وكثير من الناس ﴾ اى ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة فهو مرتفع بمحذوف لابالمذكور والايلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ﴿ قال فى التأويلات اهل العرفان يسجدون سجود عبادة بالارادة والجماد ومالايعقل ومن لايدين يسجدون سجود خضوع للحاجة * قال الكاشفى [همه ذرات عالم مرخدايرا خاضع وخاشعند بدلالت حال كه افصح است ازدلالت مقال]

درنكر تابينى ازعين شهود * جمله ذرات جهانرا درسجود

﴿ وكثير ﴾ من الناس ﴿ حق ﴾ ثبت ﴿ عليه العذاب ﴾ بسبب كفره وابائه عن الطاعة * قال الكاشفى [اين سجدهٔ ششم است باتفاق علما ازسجدات قرآن * درفتوحات اين را سجدهٔ مشاهد واعتبار گفته اند كه ازهمه اشياغير آدميانرا تبعيض نكرد پس بنده بايد كه مبادرت نمايد بسجده تاازكثيراول باشد كه ازاهل سجده واقتراببندنه ازكثير ثانى كه مستحق عذاب وعقابند]

ذوق سجده وطاعتى پيش خدا * خوشتر باشد زصد دولت ترا

* يقول الفقير الكثير الاول كثير فى نفسه قليل بالنسبة الى الكثير الثانى اذاهل الجمال اقل من اهل الجلال وهو الواحد من الالف وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان الواحد على الحق هو السواد الاعظم وعن بعضهم قليل اذاعدوا كثير اذاشدوا اى اظهروا الشدة ﴿ ومن ﴾ آ وهر كرا] ﴿ يهن الله ﴾ يهنه الله : بالفارسية [خوار كرداند] بان كتب عليه الشقاوة فى الازل حسبما علمه من صرف اختياره الى الشر ﴿ فماله من مكرم ﴾ يكرمه بالسعادة الى الابد ﴿ ان الله يفعل مايشاء ﴾ من الاكرام والاهانة من الازل الى الابد * قال الامام النيسابورى رحمه الله فى كشف الاسرار جعل الله الكفار اكثر من المؤمنين ليريهم انه مستغن عن طاعتهم كما قال (خلقت الخلق ليربحوا على لا لأربح عليهم) وقيل ليظهر عز المؤمنين فيما بين ذلك لان الاشياء تعرف باضدادها والشئ اذاقل وجوده عز ألاترى ان المعدن لعزته صار مظهرا للاسم العزيز وقيل ليرى الحبيب قدرته بحفظه بين اعدائه الكثيرة كما حفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واحد واهل الارض اعداد كله ليتبين ان النصر من عند الله والقليل يغلب الكثير بعونه وعنايته ومن اكرمه بالغلبة لايهان بالخذلان البتة * فان قيل ان رحمته سبقت وغلبت غضبه فيقتضى الامر ان يكون اهل الرحمة اكثر من اهل الغضب واهل الغضب تسع وتسعون من كل الف واحد يؤخذ للجنة كما ورد فى الصحيح وورد (اهل الرحمة كشعرة بيضاء فى جلد الثور الاسود) * قلنا هذه الكثرة بالنسبة الى بنى آدم واما اهل الرحمة بالنسبة اليهم والى الملائكة والحور والغلمان فاكثر من اهل الغضب والتحقيق ان المقصود من النشآت كلها ظهور الانسان الكامل وهو واحد كالالف فالناس عشرة اجزاء فتسعة

الاعشار كفار والواحد مؤمنون ثم المؤمنون عشرة فتسعة عصاة وواحد مطيعون ثم المطيعون عشرة فتسعة اهل الزهد وواحد اهل العشق ثم اهل العشق عشرة فتسعة اهل البرزخ والفرقة وواحد اهل المنزل والوصلة فهو اعز من الكبريت الاحمر والمسك الاذفر وهو الذى اكرمه الله بكرامة لم يكرم بها احدا من العالمين فلو ان اهل العالم اجتمعوا على اهانته ما قدروا اذله العز الحقيقى لانه اذل نفسه بالفناء فى الله وهو مقام السجود الحقيقى فاعزه الله ورفعه ألا ترى الى قوله (من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) اى من اغضب واذى واهان واحدا من اوليائى فقد ظهر وخرج بالمحاربة لى والله ينصر اولياءه فيكون المبارز مقهورا مهانا بحيث لا يوجد له ناصر ومكرم

اهل حق هر كز نمى باشد مهان * اهل باطل خوار باشد در جهان

﴿ هذان ﴾ اى فريق المؤمنين وفريق الكفرة المنقسم الى الفرق الخمس ﴿ خصمان ﴾ اى فريقان مختصمان ﴿ اختصموا ﴾ [جنك كردند وجدل نمودند] ﴿ فى ربهم ﴾ فى شانه او فى دينه او فى ذاته وصفاته والكل من شؤنه فان اعتقاد كل من الفريقين بحقية ما هو عليه وبطلان ما عليه صاحبه وبناء اقواله وافعاله عليه خصومة للفريق الآخر وان لم يجر بينهما التحاور والخصام

اهل دين حق وانواع ملل * مختصم شد بى زبان اندر علل

﴿ فالذين كفروا ﴾ تفصيل للاجمال فى قوله يفصل بينهم يوم القيامة ﴿ قطعت لهم ﴾ التقطيع [پاره پاره كردن] والمراد هنا قدرت على مقادير جثتهم ﴿ ثياب من نار ﴾ اى نيران هائلة تحيط بهم احاطة الثياب بلابسها ﴿ يصب ﴾ [ريخته ميشود] صب الماء اراقته من اعلى ﴿ من فوق رؤسهم الحميم ﴾ اى الماء الحار الذى انتهت حرارته لو قطرت قطرة منه على جبال الدنيا لاذابتها * قال الراغب الحميم الماء الشديد الحرارة وسمى العرق حميما على التشبيه واستحم الفرس عرق وسمى الحمام حماما اما لانه يعرق واما لما فيه من الماء الحار والحمى سميت بذلك اما لما فيها من الحرارة المفرطة واما لما يعرض فيها من الحميم اى العرق واما لكونها من امارات الحمام اى الموت ﴿ يصهر به ﴾ [كداخته شود] اى يذاب بذلك الحميم من فرط الحرارة يقال صهرت الشئ فانصهر اى اذبته فذاب فهو صهير والصهر اذابة الشئ والصهارة ما ذاب منه ﴿ ما فى بطونهم ﴾ من الامعاء والاحشاء ﴿ والجلود ﴾ تشوى جلودهم فتتساقط عطف على ما وتأخيره عنه لمراعاة الفواصل اى اذا صب الحميم على رؤسهم يؤثر من فرط حرارته فى باطنهم نحو تأثيره فى ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم ثم يعاد كما كان ﴿ ولهم ﴾ للكفرة اى لتعذيبهم وجلدهم ﴿ مقامع من حديد ﴾ [كرزها باشد در دست زبانيه از آهن] جمع مقمعة وهى آلة القمع * قال فى بحر العلوم سياط منه يجلدون بها وحقيقتها ما يقمع به اى يكف بعنف وفى الحديث (لو وضعت مقمعة منها فى الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها من اقلوها) اى رفعوها ﴿ كلما ارادوا ان يخرجوا منها ﴾ اى اشرفوا على الخروج من النار ودنوا منه حسبما يروى انها تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا

فى اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وهو من ذكر البعض وارادة الكل اذالخريف آخر الفصول الاربعة ﴿ من غم ﴾ اى غم شديد من غمومها يصيبهم وهو بدل اشتمال من الهاء ﴿ اعيدوا فيها ﴾ اى فى قعرها بان ردوا من اعلاها الى اسفلها من غير ان يخرجوا منها * قال الكاشفى [بازكردانيده شوند بدان كرزها دردوزخ يعنى چون بكنارهٔ دوزخ رسيده بخروج نزديك شوند زبانيه كرزبرسر ايشان ميزنند وبازمى كردانند بدركات] ﴿ و ﴾ قيل لهم ﴿ ذوقوا ﴾ [بچشيد] ﴿ عذاب الحريق ﴾ [عذاب آتش سوزنده] والعذاب المحرق كما سبق والعدول الى صيغة الفعيل للمبالغة ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ فالذين كفروا ﴾ من ارباب النفس بانقطاعهم عن الله ودينه وباتباعهم الهوى وطلب الشهوات الدنيوية ومن اصحاب الروح باعراضهم عن الله ورد دعوة الانبياء ﴿ قطعت لهم ثياب من نار ﴾ بتقطيع خياط القضاء على قدهم وهى ثياب نسجت من سدى مخالفات الشرع ولحمة موافقات الطبع ﴿ يصب من فوق رؤسهم الحميم ﴾ حميم الشهوات النفسانية يذاب ويخرج مافى قلوبهم من الاخلاق الحميدة الروحانية ﴿ ولهم مقامع من حديد ﴾ اى الاخلاق الذميمة واستيلاء الحرص والامل وقيل لهم ذوقوا عذاب ماحرقت منكم نار الشهوات من الاستعدادات الحسنة انتهى. ان قيل نار جهنم خير ام شر * قلنا ليست هى بخير ولا بشر بل عذاب وحكمة * وقيل خير من وجه كنار نمرود شر فى اعينهم وبرد وسلام على ابراهيم وكالسوط فى يد الحاكم خير للطائعى وشر للمطيع فالنار خير ورحمة على مالك وجنوده وشر على من دخل فيها من الكفار * وايضا خير لعصاة المؤمنين حيث تخلص جواهر نفوسهم من ألوان المعاصى وشر لغيرهم كالطاعون رحمة للمؤمنين ورجز للكافرين والوجود خير محض عند العارفين والعدم شر محض عند المحققين لان الوجود اثر صنع الحكيم كما قال ﴿ سبحانك ماخلقت هذا باطلا ﴾ فالشرور بالنسبة الى الاعيان الكونية لا بالنسبة الى افعال الله ولله فى ملكه ان يفعل مايشاء ويحكم مايريد فالنار مظهر الجلال فمن جهة مظهريتها خير محض ومن جهة تعلقها ببعض الاعيان شر محض وقد خلق الله النار ليعلم الخلق قدر جلال الله وكبريائه ويكونوا على هيبة وخوف منه ويؤدب بها من لم يتأدب بتأديب الرسل ولهذا السر علق النبى عليه السلام السوط حيث يراه اهل البيت لئلا يتركوا الادب ـ وروى ـ ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ماخلقت النار بخلا منى ولكن اكره ان اجمع اعدائى واوليائى فى دار واحدة * وقيل خلق النار لغلبة الشفقة كرجل يضيف الناس ويقول من جاء الى ضيافتى اكرمته ومن لم يجئ ليس عليه شئ ويقول مضيف آخر من جاء الىّ اكرمته ومن لم يجئ ضربته وحبسته ليتبين غاية كرمه وهو اكمل واتم من الكرم الاول والله تعالى دعا الخلق الى دعوته بقوله ﴿ والله يدعو الى دار السلام ﴾ ثم دفع السيف الى رسوله فقال من لم يجب ضيافتى فاقتله فعلى العاقل ان يجيب الى دعوة الله ويمتثل لامره حتى يأمن من قهره : قال الشيخ سعدى قدس سره

هنوزت اجل دست هوشت ببست * بر آور بدركاه داور دودست
تو پيش از عقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زيرچوب

چنان شرم دار از خداوند خویش * که شرمت زهمسایکانست وخویش
بترس ازگناهان خویش این نفس * که روز قیامت نترسی زکس
بران خورد سعدی که بیخی نشاند * کسی برد خرمن که تخمی فشاند

﴿ ان الله یدخل الذین آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ [وکردند عملهای شایسته] ﴿ جنات تجری من تحتها الانهار ﴾ الاربعة ﴿ یحلون فیها ﴾ من حلیت المرأة اذا لبست الحلی وهو ما یتحلی به من ذهب اوفضة ای تحلیهم الملائکة بامره تعالی وتزینهم : بالفارسیة [آراسته کردانند وپیرایه بندند ایشانرا دربهشت] ﴿ من اساور ﴾ ای بعض اساور وهی جمع اسورة جمع سوار: بالفارسیة [دستوانه] ﴿ من ذهب ﴾ بیان للاساور ﴿ ولؤلؤا ﴾ عطف علی محل من اساور وقرئ بالجر عطفا علی ذهب علی ان الاساور مرصعة بالذهب واللؤلؤ اوعلی انهم یسورون بالجنسین اما علی المعاقبة واما علی الجمع کما تجمع نساء الدنیا بین انواع الحلی وما احسن المعصم اذا کان فیه سواران سوار من ذهب احمر قان وسوار من لؤلؤ ابیض یقق وقیل عطف علی اساور لاعلی ذهب لأن السوار لایکون من اللؤلؤ فی العادة وهو غلط لما فیه من قیاس عالم الملك بعالم الملکوت وهو خطأ لقوله (اعددت لعبادی الصالحین مالاعین رأت ولااذن سمعت ولاخطر علی قلب بشر) وینصره قول سعید بن جبیر یحلی کل واحد منهم ثلاثة اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من اللؤلؤ والیواقیت * قال ابن الشیخ وظاهر ان السوار قد یتخذ من اللؤلؤ وحده بنظم بعضه الی بعض غایة مافی الباب ان لایکون معهودا فی الزمان الاول ای فیکون تشویقا لهم بما لم یعرفوه فی الدنیا ﴿ ولباسهم فیها حریر ﴾ یعنی انهم یلبسون فی الجنة ثیاب الابریسم وهو الذی حرم لبسه فی الدنیا علی الرجال علی ماروی ابوسعید عن النبی علیه السلام انه قال (من لبس الحریر فی الدنیا لم یلبسه فی الآخرة) فان دخل الجنة لبس اهل الجنة ولم یلبسه هو ولذلك قال ابوحنیفة رحمه الله لایحل لرجل ان یلبس حریرا الاقدر اربع اصابع لماروی انه علیه السلام لبس جبة مکفوفة بالحریر ولم یفرق بین حالة الحرب وغیره وقال ابویوسف ومحمد یحل فی الحرب ضرورة * قلنا الضرورة تندفع بما لحمته ابریسم وسداه غیره وعکسه فی الحرب فقط کما فی بحر العلوم * قال الامام الدمیری فی حیاة الحیوان ویجوز لبس الثوب الحریر لدفع القمل لانه لایقمل بالخاصیة والاصح ان الرخصة لاتختص بالسفر کما فی انوار المشارق ﴿ وهدوا الی الطیب من القول ﴾ [راه نموده شده اند مؤمن به پاکیزه از قول یعنی بسخنهای پاك راه نمایند ایشانرا در آخرت وآن چنان باشد که چون نظر ایشان بر بهشت افتد گویند «الحمد لله الذی هدانا لهذا» وچون ببهشت در آیند بر زبان رانند که «الحمد لله الذی اذهب عنا الحزن» وچون در منازل خود قرار گیرند گویند «الحمد لله الذی صدقنا وعده واورثنا الارض » الآیة واکثر مفسران برانند که ایشان راه یافته اند بقول طیب در دنیا که کلمهٔ طیبهٔ « لااله الاالله ومحمد رسول الله » است] کما قال فی التأویلات النجمیة هو الاخلاص فی قول لااله الاالله والعمل به * وقال فی حقائق البقلی هو الذکر اوالامر بالمعروف اونصیحة المسلمین اودعاء المؤمنین وارشاد السالکین * قال الکاشفی [حضرت الهی در کشف

الاسرار فرموده كه كلام پاكيزه آنست كه ازدعوى پاك باشد وازعجب دوروبنيار نزديك . سهل تسترى رحمه‌الله فرموده كه درين كلام نظر كردم هيچ راه بحق نزديكتر ازنياز نديدم وهيچ عجائب صعبتر ازدعوى نيافتم

ايمن آبادست اين راه نياز * ترك نازش كيروبا اين ره بساز
روبترك دعوىٰ دعوت بكو * راه حق ازكبرو از نخوت مجو

﴿ وهدوا الى صراط الحميد ﴾ اى المحمود نفسه اوعاقبته وهو الجنة اخر بيان الهداية لرعاية الفواصل * وقال الكاشفى [وراه يافته شدند اهل ايمان براه خداوند ستوده كه دين اسلامست] اى فيكون المعنى دين الله المحمود فى افعاله ❀ وفى التأويلات النجمية هو الطريق الى الله فان الحميد هو الله تعالى * واعلم ان علامة الاهتداء الى الطريق القويم السلوك بقدم العمل الصالح وهو ماكان خالصا لله تعالى ومجرد الايمان وان كان يمنع المؤمن من الخلود فى النار ويدخله الجنة لكن العمل يزيد نور الايمان وبه يتنور قلب المؤمن * قال موسى عليه السلام يارب أى عبادك اعجز قال الذى يطلب الجنة بلاعمل والرزق بلادعاء قال وأى عبادك البخل قال الذى سأله سائل وهو يقدر على اطعامه ولم يطعمه وكان رجل ببيثرب جمع قوما من ندمائه ودفع الى غلامه اربعة دراهم وامره ان يشترى شيأ من الغواكه للمجلس فمر الغلام بباب مسجد منصور بن عمار وهو يسأل لفقير شيأ ويقول من دفع اليه اربعة دراهم دعوت له اربع دعوات فدفع الغلام الدراهم فقال منصور ما الذى تريد ان ادعو لك فقال لى سيد اريد ان اتخلص منه فدعاه منصور ثم قال والآخر ان يخلف الله علىّ دراهمى فدعاه ثم قال والآخر فقال ان يتوب الله على سيدى فدعاه ثم قال والآخر فقال ان يغفر الله لى ولسيدى ولك وللقوم فدعاه منصور فرجع الغلام الى سيده فقال لم ابطأت فقص عليه القصة فقال وبم دعا فقال سألت لنفسى العتق فقال اذهب فانت حر ثم قال وأى شئ الثانى فقال ان يخلف الله علىّ الدراهم فقال لك اربعة آلاف درهم ثم قال وأى شئ الثالث فقال ان يتوب الله عليك فقال تبت الى الله ثم قال وأى شئ الرابع فقال ان يغفر الله لى ولك وللمذكور وللقوم فقال هذا الواحد ليس الىّ فلما بات رأى فى المنام كأن قائلا يقول له انت فعلت ماكان اليك أترى انى لا افعل ما الىّ فقد غفرت لك وللغلام ولمنصور وللقوم الحاضرين ففى الحكاية فوائد لاتخفى نسأل الله المغفرة والعاقبة المحمودة

توچاكر درسلطان عشق شوچواياز * كه هست عاقبت كار عاشقان محمود

﴿ ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ﴾ اى يمنعون الناس عن طاعة الله والدخول فى دينه والمراد بصيغة المضارع الاستمرار لا الحال والاستقبال كأنه قيل ان الذين كفروا ومن شأنهم الصد عن سبيل الله ومثله قوله تعالى ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾ ﴿ والمسجد الحرام ﴾ عطف على سبيل الله والمراد به مكة اويمنعون المؤمنين عن طواف المسجد الحرام اى المحترم من كل وجه فلايصاد صيده ولايقطع شوكه ولايسفك فيه الدماء * قال الكاشفى [بقول اشهر روز حديبيه است كه حضرت پيغمبر عليه السلام واصحاب اورا ازطواف خانه ومسجد بازداشتند [﴿ الذى جعلناه ﴾ صيرناه حال كونه معبدا

﴿ للناس ﴾ كائنا من كان من غير فرق بين مكى وآفاقى ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ مفعول ثان لجعلنا والعاكف مرتفع به على الفاعلية يقال للمقيم بالبادية باد والبادية كل مكان يبدو مايعن فيه وبالعكس فى شئ من ساعات الليل والنهار : وبالفارسية [يكسانست مقيم درو وآينده يعنى غريب وشهرى درقضاى مناسك واداى مراسم تعظيم خانه مساوى اند] * وفائدة وصف المسجدالحرام بذلك زيادة تشنيع الصادين عنه وخبران محذوف اى معذبون كمايدل عليه آخرالآية ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ يرد ﴾ مراداما ﴿ فيه ﴾ [درحرم] ﴿ بالحادبظلم ﴾ حالان مترادفان اى حال كونه مائلا عن القصد ظالما وحقيقته ملتبسا بظلم فالباء للملابسة والالحاد الميل * قال الراغب الحد فلان مال عن الحق والالحاد ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافى الايمان ويبطله والثانى يوهن عراه ولايبطله ومن هذا النحو الآية ﴿ نذقه من عذاب اليم ﴾ جواب من يعنى يجب على من كان فيه ان يعدل فى جميع مايريده والمراد بالالحاد والظلم صيد حمامه وقطع شجره ودخوله غيرمحرم وجميع المعاصى حتى قيل شتم الخادم لان السيآت تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنات : يعنى [چون مكهٔ محترمه مخصوصيت بتضاعف حسنات چونمازى درو باچندين نماز در غير او برابر است پس جزاى مساوى نيزدروكلى ترست ازسائر مواضع] * ولحرمة المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الاقصى قال الفقهاء لونذر ان يصلى فى احد هذه الثلاثة تعين بخلاف سائر المساجد فان من نذران يصلى فى احدهما له ان يصلى فى آخر * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اعلم ان الله تعالى قدعفا عن جميع الخواطر التى لاتستقر عندنا الا بمكة لان الشرع قد ورد ان الله يؤاخذ فيه من يريد فيه بالحاد وبظلم وهذا كان سبب سكنى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما بالطائف احتياطا لنفسه لانه ليس فى قدرة الانسان ان يدفع عن قلبه الخواطر انتهى ❀ وفى الآية اشارات * منها ان من حال النفوس المتمردة والارواح المرتدة مع انكارهم واعراضهم عن الحق يصدون الطالبين عن طريق الله بالانكار والاعتراضات الفاسدة على المشايخ ويقطعون الطريق على اهل الطلب ليردوهم عن طلب الحق وعن دخول مسجد حرم القلب فانه حرم الله تعالى : قال الحافظ

در راه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش دارو گوش دل به پيام سروش كن

: وفى المثنوى

پس عدو جان صرافست قلب * دشمن درويش كه بود غير كلب [١]

مغزرا خالى كن از انكار يار * تا كه ريحان يابد از گلزار يار [٢]

*ومنها انه يستوى فى الوصول الى مقام القلب الذى سبق اليه بمدة طويلة والذى يصل اليه فى الحال ليس لاحد فضل على الآخر الا بالسبق الى مقامات القلب * قال فى الحقائق المقيم بقلبه هناك من اول عمره الى اخره والطارئ لحظة من المكاشفين والمشاهدين ينكشف له ماانكشف للمقيمين لانه وهاب كريم يعطى للتائب من المعاصى مايعطى المطيع المقيم فى طاعته طول عمره : قال الحافظ

[١] در دباغ دفتر جهارم [٢] در اوائل دفتر جهارم در بيان تفسير ابن حديث كه مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح الخ

فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد * دگران هم بكنند آنچه مسيحا ميكرد

وقد قال بعضهم امسيت كرديا واصبحت عربيا * ومنها ان من اراد فى القلب ميلانا الى غير الحق يذيقه الله عذاب اليم البعد والقطيعة عن الحضرة فالقلب معدن محبة الله ووضع محبة غيره فيه ظلم : قال الشيخ سعدى قدس سره

دلم خانهٔ مهريارست وبس * ازان مى نكنجد دروكين كس

: وقال الحجندى

بادوست كزين كمال ياجان * يك خانه دوميهمان نكنجد

فلا يسع القلب غير محبة الله تعالى وعشقه وتوجهه ﴿ واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ﴾ يقال بوأه منزلا اى انزله فيه . والمعنى اذكر وقت جعلنا مكان البيت اى الكعبة مباءة له عليه السلام اى مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة * وفى الجلالين بينا له ان يبنى — روى — ان الكعبة الكريمة بنيت خمس مرات * احداها بناء الملائكة اياها قبل آدم وكانت من ياقوتة حمراء ثم رفعت الى السماء ايام الطوفان * والثانية بناء ابراهيم روى ان الله تعالى لما امر ابراهيم ببناء البيت لم يدر اين يبنى فاعلمه الله مكانه بريح ارسلها يقال لها الخجوج كنست ماحوله فبناه على القديم * وقال الكلبى بعث الله سحابة على قدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا ابراهيم ابن على قدرى فبنى عليه * والمرة الثالثة بناء قريش فى الجاهلية وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البناء وكان يومئذ رجلا شابا فلما ارادوا ان يرفعوا الحجر الاسود اختصموا فيه فاراد كل قبيلة ان تتولى رفعه ثم توافقوا على ان يحكم بينهم اول رجل يخرج من هذه السكة فكان عليه السلام اول من خرج فقضى بينهم ان يشبعلوه فى مرط ثم يرفعه جميع القبائل كلهم فرفعوه ثم ارتقى هو عليه السلام فرفعوه اليه فوضعه فى مكانه وكانوا يدعونه الامين قيل كان بناء الكعبة قبل المبعث بخمس عشرة سنة * والمرة الرابعة بناء عبد الله بن الزبير رضى الله عنه * والخامسه بناء الحجاج وهو البناء الموجود اليوم وكان البيت فى الوضع القديم مثلث الشكل اشارة الى قلوب الانبياء عليهم السلام اذ ليس لنبى الاخاطر الهى وملكى ونفسى ثم كان فى الوضع الحادث على اربعة اركان اشارة الى قلوب المؤمنين بزيادة الخاطر الشيطانى — ذكر المحدث الكازورنى فى مناسكه — ان هذا البيت خامس خمسة عشر سبعة منها فى السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السابعة ولكل بيت من اهل السماء والارض من يعمره كما يعمر هذا البيت وافضل الكل الكعبة المكرمة

روبحرم نه كه دران خوش حريم * هست سيه پوش نكارى مقيم

صحن حرم روضهٔ خلد برين * اوبچنان صحن مربع نشين

قبلهٔ خوبان عرب روى او * سجدهٔ شوخان عجم سوى او

كعبهٔ بودند وكل مشكين من * تازه ازو باغ دل ودين من

﴿ ان لاتشرك بى شيأ ﴾ مفسرة لبوأنا من حيث انه متضمن لمعنى تعبدنا اذالتبوئة لاتقصد الامن اجل العبادة فكأنه قيل واذتعبدنا ابراهيم قلنالله لاتشرك بى شيأ [آنكه شرك مياور وانبساز مكير بمن چيزى راكه من ازشرك منزه ومقدسم] ﴿ وطهر بيتى ﴾ من الاوثان والاقذار ان تطرح حوله اضافه الى نفسه لانه منور بانوار آياته ﴿ للطائفين ﴾ لمن يطوف به ﴿ والقائمين والركع السجود ﴾ جمع راكع وساجد اى ويصلى فيه ولعل التعبير عن الصلاة باركانها وهى القيام والركوع والسجود للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك فكيف وقد اجتمعت * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بالقائمين المقيمون بالبيت فيكون المراد بالطائفين من يطوف به وآفاقى غير مقيم هناك * قال الكاشفى [اين بزبان اهل علمست واما بلسان اشارت ميفرمايدكه دل خودراكه دار الملك كبريای منست ازهمه چيزپاك كن وغيرى را برورا ه مده كه اوپيمانهٔ اشراب محبت ماست « القلوب اوانى الله فى الارض فاحب اوانى الى اصفاها » وحى آمد بداود عليه السلام كه برای من خانهٔ پاك سازكه نظر عظمت من بوى فرود آيد داود عليه السلام گفت «واى بيت يسعك » كدام خانه استكه عظمت وجلال ترا شايد فرمودكه آن دل بندهٔ مؤمن است داود عليه السلام فرمودكه اوراچه كونه پاك دارم گفت آتش عشق دروى زن تاهرچه غير ماست همه را بسوزد

خوش آن آتش كه دردل برفروزد * بجز حق هرچه پيش آيد بسوزد

* قال سهل رحمه الله كما يطهر البيت من الاصنام والاوثان يطهر القلب من الشرك والريب والغل والغش والقسوة والحسد : قال الشيخ المغربى رحمه الله

كل توحيد نرويد ززمينى كه درو * خارشرك وحسد وكبر وريا وكينست
مسكن دوست زجان ميطلبيدم گفتا * مسكن دوست اگرهست دل مسكين است

۞ وفى التأويلات النجمية كن حارسا للقلب لئلا يسكن فيه غيرى وفرغ القلب من الاشياء سواى ويقال ﴿ وطهر بيتى ﴾ اى باخراج كل نصيب لك فى الدنيا والآخرة من تطلع اكرام وتطلب انعام اوارادة مقام ويقال طهر قلبك ﴿ للطائفين ﴾ فيه من واردات الحق وموارد الاحوال على مايختاره الحق ﴿ والقائمين ﴾ وهى الاشياء المقيمة من مستوطنات العرفان والامور المغنية عن البرهان وتطلعه بما هى حقيقة البيان ﴿ والركع السجود ﴾ وهى اركان الاحوال المتوالية من الرغبة والرهبة والرجاء والمخافة والقبض والبسط والانس والهيبة وفى معناها انشدوا

لست من جملة المحبين ان لم * اجعل القلب بيته والمقاما
وطوافى اجلالة السر فيه * وهو ركنى اذا اردت استلاما

﴿ واذن فى الناس ﴾ التأذين النداء الى الصلاة كما فى القاموس والمؤذن كل من يعلم بشئ نداء كما فى المفردات والمعنى ناد فيهم يا ابراهيم ﴿ بالحج ﴾ بدعوة الحج والامر به : وبالفارسية [وندا دردە اى ابراهيم درميان مردمان وبخوان ايشانرا بحج خانهٔ خداى] * روى ان ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت قال الله تعالى له اذن فى الناس بالحج قال يارب وما يبلغ صوتى قال تعالى عليك الاذان وعلى البلاغ فصعد ابراهيم الصفا وفى رواية ابا قبيس

وفى اخرى على المقام فارتفع المقام حتى صار كطول الجبال فادخل اصبعيه فى اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال ايها الناس ألا ان ربكم قد بنى بيتا وكتب عليكم الحج الى بيت العتيق فاجيبوا ربكم وحجوا بيته الحرام ليثيبكم به الجنة ويجيركم من النار فسمعه اهل مابين السماء والارض فمابقى شئ سمع صوته الا اقبل يقول لبيك اللهم لبيك فاول من اجاب اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا ومن ثمة جاء فى الحديث (الايمان يمان) ويكفى شرفا لليمن ظهور اويس القرنى منه واليه الاشارة بقوله عليه السلام (انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن) * قال مجاهد من اجاب مرة حج مرة ومن اجاب مرتين او اكثر يحج مرتين او اكثر بذلك المقدار * قال فى اسئلة الحكم فاجابوه من ظهور الآباء وبطون الامهات فى عالم الارواح

اذن فى الناس ندا يست عام * توكه بخواب آمده بين الانام
دعوئ خاصى كنى وامتياز * خاص نباشد همه كس چون ايان
بهر همين شد دل خاصان دونيم * حالت لبيك زامد وبيم

* وفى الخصائص الصغرى وافترض على هذه الامة ماافترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد وما وجب فى حق نبى وجب فى حق امته الا ان يقوم الدليل الصحيح على الخصوصية ﴿ يأتوك ﴾ جواب للامر والخطاب لابراهيم فان من اتى الكعبة فكأنه قد اتى ابراهيم لانه مجيب نداءه ﴿ رجالا ﴾ حال اى مشاة على ارجلهم جمع راجل كقيام جمع قائم * قال الراغب اشتق من الرجل رجل وراجل للماشى بالرجل ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ عطف على رجالا اى وركبانا على كل بعير ضامر اى مهزول اتعبه بعد السفر فهزل * قال الراغب الضامر من الفرس الخفيف اللحم من الاصل لا من الهزال ﴿ يأتين ﴾ صفة لضامر لان المعنى على ضوامر من جماعة الابل ﴿ من كل فج ﴾ طريق واسع * قال الراغب الفج طريق يكتنفها جبلان ﴿ عميق ﴾ بعيد واصل العمق البعد سفلا يقال بئر عميق اذا كانت بعيدة القعر ـ روى ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حجة وللحاج الماشى بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم) قل قيل وماحسنات الحرم قال (الحسنة بمائة الف) قال مجاهد حج ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ماشيين وكانا اذا قربا من الحرم خلعا نعالهما هذا اذا لم يتغير خلقه بالمشى والا فالركوب افضل ولما انفرد الرهبانيون فى الملل السالفة بالسياحة والسفر الى البلاد والبواد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال (ابدل الله بها الحج) فانهم بالحج على امته بان جعل الحج وسفره رهبانية لهم وسياحة وفى الخبر (ان الله ينظر الى الكعبة كل سنة فى نصف شعبان فعند ذلك تحن اليها القلوب) فلا يحن عند التجلى الا القلب المسارع لاجابة ابراهيم فما حن قلب لتلك الاجابة الا القلب المسارع لدعوة الحق فى قوله ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اخبرنى بعض العارفين عن رجل من اهل

الثروة فى الدنيا لم يحدث نفسه بالحج قط فجرى له امر كان سببا لان قيد بالحديد وجيء به الى الامير صاحب مكة ليقتله لامر بلغه عنه والذى وشى به عند الامير حاضر فاتفق ان كان وصوله يوم عرفة والامير بعرفة فحضره بين يديه وهو مغلول العنق بالحديد ومستدعى الامير الواشى وقال له هذا صاحبنا فقصر الى الرجل فقال لا ايها الامير فاعتذر اليه الامير وازيل عنه الحديد واغتسل واهل بالحج وابى من عرفه ورجع معفوا مغفورا بالظاهر والباطن فانظر العناية الالهية متفضلة بالعبد فمن الناس من يقاد الى الجنة بالسلاسل وهو من اسرار الاجابة الابراهيمية: وفى فتوح الحرمين

هركه رسيده بوجود ازعدم * در ره اوساخته از سرقدم
هيچ نبى هيچ ولى هم نبود * كونبرد در ره اميد سود
جمله خلائق زعرب تاعجم * باديه پيما بهواى حرم

﴿ ليشهدوا ﴾ متعلق بيأتوك اى ليحضروا ﴿ منافع ﴾ كائنة ﴿ لهم ﴾ من المنافع الدينية والدنيوية وهى العفو والمغفرة والتجارة فى ايام الحج فتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة لايوجد فى غيرها من العبادات * وعن ابى حنيفة رحمه الله انه كان يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص ﴿ ويذكروا اسم الله ﴾ عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها * قال الكاشفى [مراد قربانيست كه بنام خداى كنند كفار بنام بت ميكردند] وفى جعله غاية للاتيان ايذان بانه الغاية القصوى دون غيره ﴿ فى ايام معلومات ﴾ * هى ايام النحر كما ينبى عنه قوله تعالى ﴿ على مارزقهم من بهيمة الانعام ﴾ فان المراد بالذكر . ماوقع عند الذبح علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر والبهيمة واسم لكل ذات اربع فى البحر والبر فبينت بالانعام وهى الابل والبقر والضأن والمعز لان الهدى والاضحية لايكونان من غيرها * قال الراغب البهيمة مالانطق له وذلك لما فى صوته من الابهام لكن خص فى التعارف بما عدا السباع والطير. والانعام جمع نعم وهو مختص بالابل وتسميته بذلك لكون الابل عندهم اعظم نعمة لكن الانعام يقال للابل والبقر والغنم ولايقال لها انعام حتى يكون فى جملتها الابل ﴿ فكلوا منها ﴾ التفات الى الخطاب والفاء فصيحة عاطفة لمدخولها على مقدر اى فاذكروا اسم الله على ضحاياكم فكلوا من لحومها والامر للاباحة وكان اهل الجاهلية لايأكلون من نسائكهم فاعلم الله ان ذلك جائز ان شاء اكل وان شاء لم يأكل ﴿ واطعموا البائس ﴾ هذا الامر للوجوب والبائس الذى اصابه بؤس وشدة وبالفارسية [در مانده ومحنت كشيده] ﴿ الفقير ﴾ المحتاج * قال الكاشفى [محتاج تنكدست را] فالبائس الشديد الفقر والفقير المحتاج الذى اضعفه الاعسار ليس له غنى اوالبائس الذى ظهر بؤسه فى ثيابه وفى وجهه والفقير الذى لايكون كذلك بان تكون ثيابه نقية ووجهه وجه غنى * وفى مختصر الكرخى اوصى بثلث ماله للبائس الفقير والمسكين قال فهو يقسم الى ثلاثة اجزاء جزء للبائس وهو الذى به الزمانة اذا كان محتاجا والفقير المحتاج الذى لايطوف

بالابواب والمسكين الذى يسأل ويطوف وعن ابى يوسف الى جزءين الفقير والمسكين واحد واتفق العلماء على ان الهدى ان كان تطوعا كان للمهدى ان يأكل منه وكذا اضحية التطوع لماروى انه عليه السلام ساق فى حجة الوداع مائة بدنة فنحر منها ثلاثا وستين بدنة بنفسه اشارة الى مدة عمره ونحر على رضى الله عنه مابقى ثم امر عليه السلام ان يؤخذ بضعة من كل بدنة فتجعل فى قدر ففعل ذلك فطبخ فاكلا من لحمها وحسيا مرقها وكان هدى تطوع * واختلفوا فى الهدى الواجب هل يجوز للمهدى ان يأكل منه شيأ مثل دم التمتع والقران والنذور والكفارات والدماء الواقعة جبرا للنقصان والتى وجبت باصياد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه لايجوز للمهدى ان يأكل شيأ منها ومنهم الشافعى رحمه الله وذهب الائمة الحنفية الى انه يأكل من دم التمتع والقران لكونهما دم الشكر لادم الجناية ولايأكل من واجب سواهما وكذا لايأكل اولاده واهله وعبيده واماؤه وكذا الاغنياء اذا الصدقة الواجبة حق للفقراء * وفى الآية اشارة الى انه يلزم على الاغنياء ان يشاركوا الفقراء فى المآكل والمشارب فلايطعموهم الا مما يأكلون ولايجعلوا لله مايكرهون * قال ابن عطاء اليائس الذى تأنف من مجالسته ومواكلته والفقير من تعلم حاجته الى طعامك ولم يسأل ﴿ ثم ليقضوا تفثهم ﴾ عطف على يذكروا اى ليزيلوا وسخهم بحلق الرأس وقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال اى الخروج من الاحرام فالتفث الوسخ يقال للرجل ما أتفثك وما ادرنك اى وما اوسخك وكل مايستقذر من الشعث وطول الظفر ونحوهما تفث * قال الراغب اصل التفث وسخ الظفر وغير ذلك مما شأنه ان يزال عن البدن والقضاء فصل الامر قولا كان ذلك اوفعلا وكل واحد منها على وجهين الهى وبشرى والآية من قبيل البشرى كما فى قوله تعالى ﴿ ثم اقضوا الى ولاتنظرون ﴾ اى افرغوا من امركم وقول الشاعر

قضيت امورا ثم غادرت بعدها

يحتمل القضاء بالقول والفعل جميعا كما فى المفردات ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ يقال وفى بعهده واوفى اذا تمم العهد ولم ينقض حفظه كما دل عليه الغدر وهو الترك والنذر ان توجب على نفسك ماليس بواجب والمراد بالنذور مانذروه من اعمال البر فى ايام الحج فان الرجل اذا حج واعتمر فقد يوجب على نفسه من الهدى وغيره مالولا ايجابه لم يكن الحج يقتضيه وان كان على الرجل نذور مطلقة فالافضل ان يتصدق بها على اهل مكة ﴿ وليطوفوا ﴾ طواف الركن الذى به يتم التحلل فانه قرينة قضاء التفث ﴿ بالبيت العتيق ﴾ اى القديم فانه اول بيت وضع للناس اوالمعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فعصمه الله واما الحجاج الثقفى فانما قصد اخراج ابن الزبير رضى الله عنه لاالتسلط عليه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به مافعل * اعلم ان طواف الحجاج ثلاثة . الاول طواف القدوم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا يرمل ثلاثا من الحجر الاسود الى ان ينتهى اليه ويمشى اربعا وهذا الطواف سنة لاشئ بتركه . والثانى طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمى

والحلق ويسمى ايضا طواف الزيارة وهو ركن لايحصل التحلل من الاحرام مالم يأت به . والثالث طواف الوداع لارخصة لمن اراد مفارقة مكة الى مسافة القصر فى ان يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعا فمن تركه فعليه دم الا المرأة الحائضة فانه يجوز لها ترك طواف الوداع ثم ان الرمل يختص بطواف القدوم ولارمل فى طواف الافاضة والوداع

ای که درین کوی قدم می نهی * روی توجسه بحرم می نهی
پای باندازه درین کوی نه * پای اکر سوده شود روی نه
چرخ زنان طوف کنان برحضور * توشده پروانه واوشمع نور
عادت پروانه ندانی مکر * چرخ زند اول وسوزد دکر

* قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية لما نسب الله العرش فى السماء الى نفسه وجعله محل استواء للرحمن فقال ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وجعل الملائكة حافين به بمنزلة الحراس الذين يدورون بدار الملك والملازمين له لتنفيذ امره كذلك جعل الله بيته فى الارض ونصبه للطائفين به على ذلك الاسلوب وتميز البيت على العرش بامر جلى وسر الهى ماهو فى العرش وهى يمين الله فى الارض لتبايعه فى كل شوط مبايعة رضوان فالحجر يمين الله يبايع به عباده بلاشك ولكن على الوجه الذى يعلمه سبحانه من ذلك فصح النسب بالتقديس ومن هنا يعرف ان مافى الوجود الا الله سبحانه وتقدس

كعبه كزو درهمه دلها رهاست * جزوى از اعضاى يمين الله است

* قال بعض الكبار وضع الله بيته فى الارض قبل آدم وذريته وآجال الطائفين حوله ابتلاء وامتحانا ليحتجبوا بالبيت عن صاحب البيت يعنى حجبهم بالوسائط عن مشاهدة جماله غيرة على نفسه من ان يرى احد اليه سبيلا ـ حكى ـ ان عارفا من اولياء الله تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال ابنه الى اين تقصد فقال الى بيت الله فظن الغلام ان من يرى البيت يرى رب البيت فقال يا ابى لم لاتحملنى معك فقال انت لاتصلح لذلك فبكى الغلام فحمله معه فلما بلغا الى الميقات احرما ولبيا ودخلا الحرم فلما شوهد البيت تحير الغلام عند رؤيته فخر ميتا فدهش والده وقال اين ولدى وقطعة كبدى فنودى من زواية البيت انت طلبت البيت فوجدته وهو طلب رب البيت فوجد رب البيت فرفع الغلام من بينهم فهتف هاتف انه ليس فى القبر ولا فى الارض ولا فى الجنة بل هو فى مقعد صدق عند مليك مقتدر : وفى المثنوى

خوش بكش اين كاروانرا تابحج * اى امير الصبر مفتاح الفرج
حج زيارت كردن خانه بود * حج رب البيت مردانه بود

فمن اعرض عن الجهة وتوجه الى الوجه الاحدى صار الحق قبلة له فيكون هو قبلة الجميع كآدم عليه السلام كان قبلة الملائكة لانه وسيلة الحق بينه وبين ملائكته لما عليه من كسوة جماله وجلاله كما قال عليه السلام (خلق الله آدم على صورته) يعنى القى عليه حسن صفاته ونور مشاهدته * قال بعض العارفين لما كانت البيت المحرم سر لباس شمس الذات الاحدية وحد الحق سبحانه القصد اليه فقال ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ فجاء بلفظ البيت لما فيه

دردنیا هم دفتر جهارم

من اشتقاق المبيت والمبيت لايكون الافى الليل والليل محل التجلى للعباد فانه فيه نزول الحق كما يليق وهو مظهر الغيب وهو محل التجلى ولباس الشمس كذلك البيت الحرام مظهر حضرة الغيب الالهى وسر التجلى الوحدانى وسر منبع رحمة الرحمانية لأن الحق اذا تجلى لاهل الارض بصفة الرحمة ينزل الرحمة اولا على البيت ثم تقسم منه فالبيت سر وحدانية الحق فجعل الحق حجة واحدة لايتكرر وجوبه كتكرر سائر العبادات لاجل مضاهاته بحضرة الاحدية وفضل البيت على سائر البيوت كفضله سبحانه على خلقه والفضل كله لله تعالى فانوار جميع البيوت وفضائلها مقتبسة من نوره كما وردت الاشارة ان الارض مدت من البيت وهو حقيقة الحقائق الكونية الشهادية فلذلك سميت مكة بام القرى شرفها الله تعالى وتقدس ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ﴾ اى وناد فى الناسين من النفس وصفاتها والقالب وجوارحه بزيارة القلب للاتصاف بصفاته والدخول فى مقاماته يأتوك مشاة وهى النفس وصفاتها ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ وهو القالب وجوارحه يعنى يقصدون القلب بالاعمال الشرعية البدنية فانهم كالركبان لأن الاعمال البدنية مركبة بحركات الجوارح ونيات الضمير كما ان اعمال النفس مفردة لانها نيات الضمير فحسب ﴿ يأتين من كل فج عميق ﴾ وهو سفل الدنيا لأن القالب من الدنيا واكثر استعماله فى مصالح الدنيا بالجوارح والاعضاء فردها الى استعمالها فى مصالح القلب اتيانها من كل فج عميق ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ اى ليحضروا وينتفعوا بالمنافع التى هى مستكنة فى القلب فاما النفس وصفاتها فمنافعها بتبديل الاخلاق واما القالب وجوارحه فمنافعهم قبول طاعاتهم وظهو آثارها على سيماهم ويذكروا اسم الله اى القلب والنفس والقالب شكرا على مارزقهم من بهيمة الانعام بان جعل الصفات البهيمية الحيوانية مبدلة بالصفات القلبية الروحانية الربانية وبقوله ﴿ فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ﴾ يشير الى ان انتفعوا من هذه المقامات والكرامات واطعموا بمنافعها الطالب المحتاج والقاصد الى الله بالخدمة والهداية والارشاد ثم ليقضوا الطلاب تفثهم وهو مايجب عليهم من شرائط الارادة وصدق الطلب ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ فيما عاهدوا الله على التوجه اليه وصدق الطلب والارادة ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ اى يطوفوا حول الله بقلبهم وسرهم ولايطوفوا حول ماسواه واراد بالعتيق القديم وهو من صفات الله تعالى ﴿ ذلك ﴾ اى الامر والشان ذلك الذى ذكر من قوله ﴿ واذبوأنا ﴾ الى قوله ﴿ بالبيت العتيق ﴾ فان هذه الآية مشتملة على الاحكام المأموربها والمنهى عنها وهذا وامثاله يطلق للفصل بين الكلامين اوبين وجهى كلام واحد ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ يعظم حرمات الله ﴾ جمع حرمة وهى مالايحل هتكه وهو خرق الستر عما وراءه اى احكامه وفرائضه وسننه وسائر مالايحل هتكه كالكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام بالعلم بوجوب مراعاتها والعمل بموجبه ﴿ فهو خيرله ﴾ اى فالتعظيم خيرله ثوابا ﴿ عند ربه ﴾ اى فى الآخرة * قال ابن الشيخ عند ربه يدل على الثواب المدخر لانه بطاعة ربه فيما حصل من الخيرات * وفى الآية اشارة الى ان تعظيم حرمات الله هو تعظيم الله فى ترك ماحرمه الله عليه وتعظيم ترك ماامره الله به يقال بالطاعة

يصل العبد الى الجنة والحرمة يصل الى الله ولهذا قال ﴿فهو خيرله عندربه﴾ يعنى تعظيم الحرمة خير لعبد فى التقرب الى الله من تقربه بالطاعة ويقال ترك الخدمة يوجب العقوبة وترك الحرمة يوجب الفرقة ويقال كل شئ من المخالفات فللعفو فيه مساغ وللامل فيه طريق وترك الحرمة على خطر ان لايغفر ذلك وذلك بان يؤدى شؤمه لصاحبه الى ان يختل دينه وتوحيده ﴿ واحلت ﴾ جعلت حلالا وهومن حل العقدة ﴿ لكم ﴾ لمنافعكم ﴿ الانعام ﴾ وهى الازواج الثمانية على الاطلاق من الضأن اثنين اى الذكر والانثى ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فالخيل والبغال والحمير خارجة من الانعام ﴿ الا مايتلى عليكم ﴾ آية تحريمه كما قال فى سورة المائدة ﴿حرمت عليكم الميتة والدم﴾ الآية وهو استثناء متصل بناء على ان ماعبارة عما حرم منها لعارض كالميتة ومااهل به لغيرالله والجملة اعتراض جيئ به تقريرا لما قبله من الامر بالاكل والاطعام ودفعا لماعسى يتوهم ان الاحرام يحرمها كما يحرم الصيد والمعنى ان الله تعالى قداحل لكم ان تأكلوا الانعام كلها الا ماالاستثناء كتابه فحافظوا على حدوده واياكم ان تحرموا مما احل الله شيأ كتحريم عبدة الاوثان البحيرة والسائبة ونحوهما وان تحلوا مماحرم حلالهم شيأ كاكل الموقوذة والميتة ونحوهما ﴿ فاجتنبوا الرجس من الاوثان ﴾ اى الرجس الذى هوالاوثان يعنى عبادتها كما يجتنب الانجاس والرجس الشئ القذر يقال رجل رجس ورجال ارجاس والرجس يكون على اربعة اوجه اما من حيث الطبع واما من جهة العقل واما من جهة الشريعة واما من كل ذلك كالميتة فانها تعاف طبعا وعقلا وشرعا والرجس من جهة الشرع الخمر والميسر والاوثان وهى جمع وثن وهو حجارة كانت تعبد كما فى المفردات * وقال بعضهم الفرق بينه وبين الصنم ان الصنم هوالذى يؤلف من شجر اوذهب اوفضة فى صورة الانسان والوثن هوالذى ليس كذلك * قال فى الارشاد وقوله ﴿فاجتنبوا﴾ الخ مرتب على مايفيده قوله تعالى ﴿ومن يعظم حرمات الله﴾ من وجوب مراعاتها والاجتناب عن هتكها ولما كان بيان حل انعام من دواعى التعاطى لامن مبادى الاجتناب عقبه بمايجب الاجتناب عنه من الحرمات ثم امر بالاجتناب عماهو اقصى الحرمات كأنه قيل ومن يعظم حرمات الله فهو خيرله والانعام ليست من الحرمات فانها محللة لكم الامايتلى عليكم آية تحريمه فانه مما يجب الاجتناب عنه فاجتنبوا ماهو معظم الامور التى يجب الاجتناب عنها ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾ تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور والمشرك يزعم ان الوثن يحق له العبادة كأنه قيل فاجتنبوا عبادة الاوثان التى هى رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله ولاتقربوا شيأ منه وكأنه لما حث على تعظيم الحرمات اتبع ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم السوائب والبحائر ونحوهما والافتراء على الله تعالى بانه حكم بذلك: وبالفارسية [واجتناب كنيد ازسخن دروغ مطلقا] وقيل المراد به شهادة الزور لما روى انه عليه السلام قال (عدلت شهادة الزور الاشراك بالله تعالى ثلاثا) وتلا هذه الآية وكان عمر رضى الله عنه يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسود وجهه بالفحم ويطوف به فى الاسواق والزور من الزور وهو الانحراف كالافك المأخوذ من الافك الذى هو القلب

والصرف فان الكذب منخرف مصروف عن الواقع ﴿ وفى التأويلات النجمية قول الزور كل قول باللسان مما لايساعده قول القلب ومن عاهدالله بقلبه فى صدق الطلب ثم لايفى بذلك فهو من جملة قول الزور

طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب ازادكى چو سروچمن
وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن

﴿ حنفاء لله ﴾ حال من واو فاجتنبوا اى حال كونكم مائلين عن كل دين زائغ الى الدين الحق مخلصين له والحنف هو الميل عن الضلال الى الاستقامة والحنيف هو المائل الى ذلك وتحنف فلان اى تحرى طريق الاستقامة ﴿ غير مشركين به ﴾ اى شيأ من الاشياء فيدخل فى ذلك الاوثان دخولا اوليا وهو حال اخرى من الواو ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ يشرك بالله فكأنما خر من السماء ﴾ * قال الراغب معنى خرسقط سقوطا يسمع منه خرير وهو صوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو ﴿ فتخطفه الطير ﴾ الخطف الاختلاس بالسرعة وصيغة المضارع لتصوير هذه الحالة الهائلة التى اجترأ عليها المشرك للسامعين * قال الكاشفى [وهركه شرك آرد بخداى تعالى پس همچنانست كه كويا درافتاد از آسمان برروى زمين وهلاك شد پس مى ربايند اورا مرغان مردارخوار ازروى زمين واجزا واعضاى اورا متفرق ومتمزق ميسازند] ﴿ اوتهوى به الريح ﴾ اى تسقطه وتقذفه يقال هوى يهوى من باب ضرب هويا سقط من علو الى سفل واماهوى يهوى من باب علم هوى فمعناه احب ﴿ فى مكان سحيق ﴾ اى بعيد فان السحق البعد وليس اسحاق العلم منه فانه عبرانى معناه الضحاك واو للتخيير كما فى قوله ﴿ او كصيب من السماء ﴾ * قال الكاشفى [يا بزير افكند اورا باد ازموضعى مرتفع درجانبى دور راز فرياد رس ودستكير اين كلمات ازتشبيهات مركبه است يعنى هركه ازاوج ايمان بحضيض كفر افتد هواى نفس اورا پريشان سازد يا باد وسوسهٔ شيطان اورا در وادىٔ ضلالت افكند ونابود شود ملخص سخن آنكه هلاك مشركانست] فالهلاك فى الشرك كما ان النجاة فى الايمان * وفى الصحيحين عن معاذبن جبل رضى الله عنه انه عليه السلام قال له (هل تدرى ماحق الله) قال قلت الله ورسوله اعلم قال (فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولايشركوا به شيأ يامعاذ هل تدرى ماحق العباد على الله اذا فعلوا ذلك) قلت الله ورسوله اعلم قال (ان لايعذبهم) فلابد من تخصيص العبادة بالله والتخليص من شوب الشرك ليكون العبد على الملة الحنيفية وهى واحدة من لدن آدم الى يومنا هذا وهى ملازمة التوحيد واليقين * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاعمال افضل قال (الايمان بالله ورسوله) قيل ثم ماذا قال (الجهاد فى سبيل الله) قيل ثم ماذا قال (حج مبرور) وفى الحديث (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر) قالوا يارسول الله وما الشرك الاصغر قال (الرياء)

مُرائِى هركسى معبود سازد * مُرائِى را ازان كفتند مشرك

قال الحافظ

كويا باورونمى دارند روز داورى * كين همه قلب ودغل دركار داور ميكنند

فالشرك اقبح الرذائل كما ان التوحيد احسن الحسنات وفى الحديث (اذاعملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها بعشرة امثالها) فقال المخاطب يارسول الله قول لااله الاالله من الحسنات قال (احسن الحسنات) ﴿ ذلك ﴾ اى الامر والشأن ذلك الذى ذكر من ان تعظيم حرمات الله خيروان الاجتناب عن الاشراك وقول الزور امر لازم اوامتثلوا ذلك ﴿ ومن يعظم شعائر الله ﴾ اى الهدايا فانها من معالم الحج وشعائره كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ والبدن جعلناها لكم من شعائر الله ﴾ وهو الاوفق لما بعده. والشعائر جمع شعيرة وهى العلامة من الاشعار وهو الاعلام والشعور العلم وسميت البدنة شعيرة من حيث انها تشعر بان تطعن فى سنامها من الجانب الايمن والايسر حتى يسيل الدم فيعلم انها هدى فلا يتعرض لها فهى من جملة معالم الحج بل من اظهرها واشهرها علامة وتعظيمها اعتقاد ان التقرب بها من اجل القربات وان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان ـ روى ـ انه عليه السلام اهدى مائة بدنة فيها جمل لابى جهل فى انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة اى ناقة كريمة طلبت منه بثلاثمائة دينار

هركسى ازهمت والاى خويش * سود بردارد خوركالاى خويش

* قال الجنيد من تعظيم شعائر الله التوكل والتفويض والتسليم فانها من شعائر الحق فى اسرار اوليائه فاذا عظمه وعظم حرمته زين الله ظاهره بفنون الآداب ﴿ فانها ﴾ اى فان تعظيمها ناشئ ﴿ من تقوى القلوب ﴾ وتخصيصها بالاضافة لانها مركز التقوى التى اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها فى سائر الاعضاء ﴿ لكم فيها ﴾ اى فى الهدايا المشعرة ليعرف انها هدى ﴿ منافع ﴾ هى درها ونسلها وصوفها وظهرها فان للمهدى ان ينتفع بهديه الى وقت النحر اذا احتاج اليه ﴿ الى اجل مسمى ﴾ هو وقت نحرها والتصدق بلحمها والاكل منه ﴿ ثم محلها الى البيت العتيق ﴾ المحل اسم زمان بتقدير المضاف من حل الدين اذا وجب اداؤه معطوف على قوله منافع والى البيت حال من ضمير فيها والعامل فى الحال الاستقرار الذى تعلق به كلة فى. والمعنى ثم بعد تلك المنافع هذه المنفعة العظمى وهى وقت حلول نحرها ووجوبه حال كونها متهيئة الى البيت العتيق اى الى الحرم الذى هو فى حكم البيت فان المراد به الحرم كله كما فى قوله تعالى ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ اى الحرم كله فان البيت وماحوله نزهت عن اراقة دماء الهدايا وجعل منى منحرا ولاشك ان الفائدة التى هى اعظم المنافع الدينية فى الشعائر هى نحرها خالصة لله تعالى وجعل وقت وجوب نحرها فائدة عظيمة مبالغة فى ذلك فان وقت الفعل اذا كان فائدة جليلة فما ظنك بنفس الفعل والعتيق المتقدم فى الزمان والمكان والرتبة * قال الكاشفى [پس جان ذبح باوجوب نحران منتهى شود بخانهٔ كه آزادست ازغرق شدن بوقت طوفان ياخانهٔ بزركوار] ـ روى ـ ان ابراهيم عليه السلام وجد حجرا مكتوبا عليه اربعة اسطر. الاول «انى انا الله لااله الا انا فاعبدنى». والثانى «انى انا الله لااله الا انا محمد رسولى طوبى لمن آمن به واتبع». والثالث «انى انا الله لااله الا انا من اعتصم بى نجا». والرابع «انى انا الله لااله الا انا الحرم لى والكعبة بيتى من دخل بيتى امن من عذابى» وفى الحديث (ان الله تعالى ليدخل ثلاثة نفر بالحجة الواحدة

الجنة الموصى بها والمتفذلها والحاج عنه)* وفى الاشباه ليس للمامور الامر بالحج ولو لمرض الا اذا قال له الآمر اصنع ماشئت فله ذلك مطلقا والمأمور بالحج له ان يؤخره عن السنة الاولى ثم يحج ولايضمن كما فى التاتارخانية ولو عين له هذه السنة لان ذكرها للاستعجال لاللتقييد واذا امر غيره بان يحج عنه ينبغى ان يفوض الامر الى المأمور فيقول حج عنى بهذا المال كيف شئت مفردا بالحج او العمرة اومتمتعا اوقارنا والباقى من المال لك وصية كيلا ضيق الامر على الحاج ولايجب عليه ردما فضل الى الورثة ولو احج من لم يحج عن نفسه جاز والافضل ان يحج من قد حج عن نفسه كما فى الفتاوى المؤيدية ولايسقط به الفرض عن المأمور وهو الحاج كما فى حواشى اخى چلبى ولواحج امرأة اوامة باذن السيد جاز لكنه اساء ولوزال عجز الآمر صارماادى المأمور تطوعا للآمر وعليه الحج كما فى الكاشفى * وعن ابى يوسف ان زال العجز بعد فراغ المأمور عن الحج يقع عن الفرض وان زال قبله فعن النفل كما فى المحيط والحج النفل يصح بلاشرط ويكون ثواب النفقة للآمر بالاتفاق واماثواب النفل فالمأمور يجعله للآمر وقدصح ذلك عند اهل السنة كالصلاة والصوم والصدقة كما فى الهداية وان مات الحاج المأمور فى طريق الحج يحج غيره وجوبا من منزل آمره الموصى اوالوارث قياسا اذا اتحد مكانهماوالمال واف فيه ان السفر هل يبطل بالموت اولا وهذا اذالم يبين مكانا يحج منه بالاجماع كما فى المحيط ﴿ ولكل امة ﴾ من الامم لالبعض منهم دون بعض فالتقديم للتخصيص ﴿ جعلنا منسكا ﴾ متعبدا وقربانا يتقربون به الى الله تعالى والمراد به اراقة الدماء لوجه الله تعالى. والمعنى شرعنا لكل امة مؤمنة ان ينسكوا له تعالى يقال نسك ينسك نسكا ونسوكا ومنسكا بفتح السين اذا ذبح القربان ﴿ ليذكروا اسم الله ﴾ خاصة دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه الكريم علل الجعل به تنبيها على ان المقصود الاصلى من المناسك تذكر المعبود ﴿ على مارزقهم من بهيمة الانعام ﴾ عند ذبحها وفى تبيين البهيمة باضافتها الى الانعام تنبيه على ان القربان يجب ان يكون من الانعام واما البهائم التى ليست من الانعام كالخيل والبغال والحمير فلايجوز ذبحها فى القربين ❁ وفى التأويلات النجمية ولكل سالك جعلنا طريقة ومقاما وقربة على اختلاف طبقاتهم فمنهم من يطلب الله من طريق المعاملات ومنهم من يطلبه من باب المجاهدات ومنهم من يطلبه به ليتمسك كل طائفة منهم فى الطلب بذكر الله على مارزقهم من قهر النفس وكسر صفاتها البهيمية والانعامية فانهم لايظفرون على اختلاف طبقاتهم بمنازلهم ومقاماتهم الا بقهر النفس وكسر صفاتها فيذكرون الله بالحمد والثناء على مارزقهم من قهر النفس من العبور على المقامات والوصول الى الكمالات ﴿ فالهكم اله واحد ﴾ الفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها من الجعل المذكور والخطاب للكل تغليبا اى فالهكم اله منفرد يمتنع ان يشاركه شئ فى ذاته وصفاته والا لاختل النظام المشاهد فى العالم ﴿ فله اسلموا ﴾ اى فاذا كان الهكم اله واحد فاجعلوا التقرب اوالذكر سالما له اى خالصا لوجهه ولاتشوبوه بالاشراك: وبالفارسية [پس مرورا كردن نهيد وقربانرا بشرك آميخته مسازيد] ❁ وفى التأويلات النجمية والاسلام يكون بمعنى الاخلاص والاخلاص

تصفية الاعمال من الآفات ثم تصفية الاخلاق من المكدورات ثم تصفية الاحوال من الالتفاتات ثم تصفية الانفاس من الاغيار ﴿ وبشر المخبتين ﴾ المتواضعين اوالمخلصين فان الخبت هوالمطمئن من الارض وحقيقة المخبت من صار فى خبت الارض ولماكان الاخبات من لوازم التواضع والاخلاص صح ان يجعل كناية عنهما * قال الكاشفى [وبشارت ده اى محمد فروتنانرا بيزركى آن سرا يانرسكارانرا برحمت بى منتهى. سلمى قدس سره فرموده كه مژده ده مشتاقانرا بسعادت لقا كه هيچ مژده ازين فرح آفزاى تر نيست پس درصفت مخبتين ميفرمايد] ﴿ الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ الوجل استشعار الخوف كما فى المفردات اى خافت منه تعالى لاشراق اشعة جلاله عليها وطلوع انوار عظمته والوجل عندالذكر على حسب تجلى الحق للقلب

هركرانور تجلى شد فزون * خشيت وخوفش بوداز حد برون

﴿ والصابرين على ما اصابهم ﴾ من المصائب والتكاليف * قال فى بحر العلوم الذين صبروا على البلايا والمصائب من مفارقة اوطانهم وعشائرهم ومن تجرع الغصص والاحزان واحتمال المشاق والشدائد فى نصرالله وطاعته وازدياد الخير ومعنى الصبر الحبس يقال صبرت نفسى على كذا اى حبستها ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ والصابرين على ما اصابهم ﴾ اى خامدين تحت جريان الحكم من غير استكراه ولاتمنى خروجه ولاروم فرجه يستسلمون طوعا : قال الحافظ

اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ما صافست

وقال

بدرد وصاف ترا حكم نيست دم دركش * كه هرچه ساقى ما كرد عين الطافست

وقال

عاشقانرا كر درآتش مينشاند قهر دوست * تنك چشمم كرد نظر زچشمهٔ كوثر كنم

وقال

آشنايان ره عشق اكرم خون بخورند * ناكسم كر بشكايت سوى بيكانه روم

وقال

حافظ از جور تو باشاكه بنالد روزى * كه ازان روز كه دربند تؤام دلشادم

وايضا الحافظين مع الله اسرارهم لايطلبون السلوة باطلاع الخلق على احوالهم ﴿ والمقيمى الصلوة ﴾ فى اوقاتها اصله مقيمين والاضافة لفظية ❀ وفى التأويلات النجمية والمديمى النجوى مع الله كقوله ﴿ الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ قال شاعرهم

اذا ماتمنى الناس روحا وراحة * تمنيت ان اشكو اليك وتسمع

﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ فى وجوه الخيرات قدم المفعول اشعارا بكونه اهم كأنه قيل ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به والمراد به اماالزكاة المفروضة لاقترانها بالصلاة المفروضة اومطلق ماينفق فى سبيل الله لوروده مطلق اللفظ من غير قرينة الخصوص وفى الحديث (بدلاء امتى لايدخلون الجنة بصيامهم وقيامهم ولكن دخلوها بسلامة الصدر وسخاء النفس

والنصح للمسلمين * واعلم ان خدمة المولى بالمال وبالوجود سبب لسعادة الدنيا والعقبى * قال بعض الكبار ان الله لما اظهر الصنائع وعرضها على الخلق فى الازل اختار كل منهم صنيعة وقال طائفة ما اعجبنا شئ فاظهر الله لهم العبادة ومقامات الاولياء فقالوا قد اخترنا خدمتك فقال لاسخرنهم لكم ولاجعلنهم خداما لكم واشفعنكم فيمن خدمكم وعرفكم *قال الشيخ ابوالحسن سمعت وصف ولى فى جبل فبت عند باب صومعته ليلة فسمعته يقول الهى ان بعض عبادك طلب منك تسخير الخلق فاعطيته مراده وانا اريد منك ان لايحسنوا معاملتهم معى حتى لاالتجئ الا الى حضرتك قال فلما اصبحت سألت عن ذلك فقال ياولدى قل اللهم كن لى مكان قولك اللهم سخرلى فاذا كان الله لك فلا تحتاج الى شئ ابدا فلابد من الاجتهاد فى طريق الطلب والجد فى الدعاء الى حصول المطلب : قال المولى الجامى

بى طلب نتوان وصالت يافت آرى كى دهد * دولت حج دست جزراه بيابان برده را

﴿ والبدن ﴾ منصوب بمضمر يفسره مابعده كقوله تعالى ﴿ والقمر قدرناه ﴾ جمع بدنة وهى الابل والبقر ممايجوز فى الهدى والاضاحى سميت بها لعظم بدنها * قال فى بحر العلوم البدنة فى اللغة من الابل خاصة وتقع على الذكر والانثى واما فى الشريعة فللابل والبقر لاشتراكهما فى البدانة ولذا الحق عليه السلام البقر بالابل فى الاجزاء عن السبعة * وفى القاموس البدنة محركة من الابل والبقر كالاضحية من الغنم تهدى الى مكة للذكر والانثى * قال الكاشفى [وشتران و كاوان كه براى هدى رانده آيد] ﴿ جعلناها لكم من شعائر الله ﴾ اى من اعلام دينه التى شرعها الله مفعول ثان للجعل ولكم ظرف لغو متعلق به واضيف الشعائر الى اسم الله تعظيما لها كبيت الله فان المضاف الى العظيم عظيم وقد سبق معنى الشعائر : وبالفارسية [ساختيم آنها يعنى كشتن آنها شمارا از نشانهاى دين خدا يرا تعالى] ﴿ لكم فيها ﴾ فى البدن ﴿ خير ﴾ نفع كثير فى الدنيا واجر عظيم فى العقبى * وفيه اشارة الى قربان بهيمة النفس عند كعبة القلب وانه من اعلام الدين وشعار اهل الصدق فى الطلب وان الخير فى قربانها وذبحها بسكين الصدق

ظاهرش مرك وبباطن زنده كى * ظاهرش ابتر نهان پايندكى

﴿ فاذكروا اسم الله عليها ﴾ بان تقولوا عند ذبحها « الله اكبر لااله الاالله والله اكبر اللهم منك واليك » اى هى عطاء منك ونتقرب بها اليك ﴿ صواف ﴾ كناية عن كونها قائمات لان قيام الابل يستلزم ان تصف ايديها وارجلها جمع صافة . والمعنى حال كونها قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن معقولة الايدى اليسرى * والآية دلت على ان الابل تنحر قائمة كما قال الكاشفى [صواف درحالتى كه برپاى ايستاده باشند وشترا ايستاده ذبح كردن سنت است] ﴿ فاذا وجبت جنوبها ﴾ يقال وجب الحائط يجب وجبة اذا سقط * قال فى التهذيب الوجب [بيفتادن ديوار] وغيره والمعنى سقطت على الارض وهو كناية عن الموت * قال الكاشفى [پس چون بيفتد برزمين پهلوهاى مذبوحان وروح از ايشان بيرون رود] ﴿ فكلوا منها ﴾ اى من لحومها ان لم يكن دم الجناية والكفارة والنذر كما سبق والامر

للاباحة ﴿ واطعموا ﴾ الامر للوجوب ﴿ القانع ﴾ اى الراضى بما عنده وبما يعطى من غير مسألة ﴿ والمعتر ﴾ الاعتراء التعرض للسؤال من غير ان يسأل كما قال فى القاموس المعتر الفقير المتعرض للمعروف من غير ان يسأل انتهى يقال اعتره وعررت بك حاجتى والعرا الجرب الذى يعر البدن اى يعترضه * قال الكاشفى [درزاد المسير آورده كه قانع فقير مكه است ومعتر درويش آفاقى] ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك التسخير البديع المفهوم من قوله صواف ﴿ سخرناها لكم ﴾ ذللناها لمنافعكم : وبالفارسية [رام كردانيم] مع كمال عظمها ونهاية قوتها فلاتستعصى عليكم حتى تأخذونها منقادة فتعقلونها وتحسبونها صافة قوائمها ثم تطعنون فى لباتها اى مناحرها من الصدور ولولا تسخير الله لم تطق ولم تكن اعجز من بعض الوحوش التى هى اصغر منها جرما واقل قوة ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ لتشكروا انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص ولما كان اهل الجاهلية ينضحون البيت اى الكعبة بدماء قرابينهم ويشرحون اللحم ويضعونه حوله زاعمين ان ذلك قربة قال تعالى نهيا للمسلمين ﴿ ان ينال الله ﴾ لن يصيب ويبلغ ويدرك رضاه ولايكون مقبولا عنده ﴿ لحومها ﴾ المأكولة والمتصدق بها ﴿ ولادماؤها ﴾ المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ﴿ ولكن يناله التقوى منكم ﴾ وهوقصد الا تمار وطلب الرضى والاحتراز عن الحرام والشبهة * وفيه دليل على انه لايفيد العمل بلانية واخلاص : وبالفارسية [وليكن ميرسد بمحل قبول وى پرهيز كارى ازشما كه آن تعظيم امر خداوندست وتقرب بدو بقربان پسنديده] ﴿ كذلك سخرها لكم ﴾ تكرير للتذكير والتعليل بقوله ﴿ لتكبروا الله ﴾ اى لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لايقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء ﴿ على ماهديكم ﴾ على متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر وما مصدرية اى على هدايته اياكم اوموصولة اى على ماهداكم اليه وارشدكم وهوطريق تسخيرها وكيفية التقرب بها ﴿ وبشر المحسنين ﴾ اى المخلصين فى كل مايأتون ومايذرون فى امور دينهم بالجنة او بقبول الطاعات * قال ابن الشيخ هم الذين يعبدون الله كأنهم يرونه يبتغون فضله ورضوانه لايحملهم على مايأتونه ويذرون الاهذا الابتغاء وامارة ذلك ان لايستثقل ولايتبرم بشئ مما فعله اوتركه والمقصود منه الحث والتحريض على استصحاب معنى الاحسان فى جميع افعال الحج * واعلم ان كل مال لايصلح لخزانة الرب ولا كل قلب يصلح لخدمة الرب فعجل ايها العبد فى تدارك حالك وكن سخيا محسنا بمالك فان لم يكن فبالنفس والبدن وان كان لك قدرة على بذلهما فيهما معا ألاترى ان ابراهيم عليه السلام كيف اعطى ماله الضيافة وبدنه النيران وولده للقربان رقلبه للرحمن حتى تعجب الملائكة من سخاوته فاكرمه الله بالخلة * قالوا الاحجاج يوم عيد القربان مناسك . الاول الذهاب من منى الى المسجد الحرام فلغيرهم الذهاب الى المصلى موافقة لهم . والثانى الطواف فلغيرهم صلاة العيد لقوله عليه السلام (الطواف بالبيت صلاة) . والثالث اقامة السنن من الحلق وقص الاظفار ونحوهما فلغيرهم ازالة البدعة واقامة السنة . والرابع القربان فلغيرهم ايضا ذلك الى غير ذلك من العبادات وافضل القربان بذل المجهود وتطهير كعبة القلب لتجليات الرب المعبود وذبح النفس بسكين المجاهدة والفناء عن الوجود * قال مالك بن دينار

رحمه‌الله خرجت الى مكة فرأيت فى الطريق شابا اذا جن عليه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من تستره الطاعات ولا تضره المعاصى هب لى مايسرك واغفر لى مايضرك فانا احرم الناس ولبوا قلت له لم لاتلبى فقال ياشيخ وماتغنى التلبية عن الذنوب المتقدمة والجرائم المكتوبة اخشى ان اقول لبيك فيقال لى لالبيك ولاسعديك لااسمع كلامك ولا انظر اليك ثم مضى فما رأيته الا بنى وهو يقول اللهم اغفرلى ان الناس قد ذبحوا وتقربوا اليك وليس لى شئ اتقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شهق شهقة وخر ميتا

جان كه نه قربانئ جانان بود * جيفهٔ تن بهتر از آن جان بود
هركه نشد كشته بشمشير دوست * لاشهٔ مردار به ازجان اوست

وفى المثنوى

معنئ تكبير اينست اى امم * كاى خدا پيش تو ما قربان شديم
وقت ذبح الله اكبر ميكنى * همچنان در ذبح نفس كشتنى
تن چو اسماعيل وجان شد چون خليل * كرد جان تكبير بر جسم نبيل
كشته كشته تن ز شهوتها وآز * شد ببسم الله بسمل در نماز

﴿ ان الله يدافع عن الذين آمنوا ﴾ قال الراغب الدفع اذا عدى بالى اقتضى معنى الانالة نحو قوله تعالى ﴿ فادفعوا اليهم اموالهم ﴾ واذا عدى بعن اقتضى معنى الحماية نحو ﴿ ان الله يدافع عن الذين آمنوا ﴾ اى يبالغ فى دفع ضرر المشركين عن المؤمنين ويحميهم اشد الحماية من اذاهم ﴿ ان الله لايحب كل خوان ﴾ بليغ الخيانة فى امانة الله امرا كانت اونهيا او غيرهما من الامانات ﴿ كفور ﴾ بليغ الكفران لنعمته فلا يرضى فعلهم ولاينصرهم * والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا وصيغة المبالغة فيهما لبيان انهم كانوا كذلك لا لتقييد البعض بغاية الخيانة والكفر فان نفى الحب كناية عن البغض والبغض نفار النفس من الشئ الذى ترغب عنه وهو ضد الحب فان الحب انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه قال عليه السلام (ان الله يبغض المتفحش) فذكر بغضه له تنبيه على بعد فيضه وتوفيق احسانه منه * وفى الآية تنبيه على انه بارتكاب الخيانة والكفران يصير بحيث لايتوب لتماديه فى ذلك واذا لم يتب لم يحبه الله المحبة التى وعد بها التائبين والمتطهرين وهى اصابتهم والانعام عليهم فان محبة الله للعبد انعامه عليه ومحبة العبد له طلب الزلفى لديه * واعلم ان الخيانة والنفاق واحد لان الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والامانة والنفاق يقال اعتبارا بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد فى السر ونقيض الخيانة الامانة ومن الخيانة الكفر فانه اهلاك للنفس التى هى امانة الله عند الانسان وتجرى فى الاعضاء كلها قال تعالى ﴿ ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ﴾ ويجرى فى الصلاة والصوم ونحوهما اما بتركها او بترك شرط من شرائطها الظاهرة والباطنة فاكل السحور مع غلبة الظن بطلوع الفجر او الافطار مع الشك بالغروب خيانة للصوم ومن اكل السحور فنام عن صلاة الصبح حتى طلع الشمس فقد كفر بنعمة الله التى هى السحور وخانه بالصلاة ايضا فترك الفرض من اجل السنة تجارة خاسرة ـ روى ـ ان واحدا

ضاع له تسعة دراهم فقال من وجدهم وبشرني فله عشرة دراهم فقيل له في ذلك فقال ان في الوجدان لذة لاتعرفونها انتم فاهل الغفلة وجدوا في المنام لذة هي افضل عندهم من الف صلاة نعوذ بالله تعالى * ومن الخيانة النقص في المكيال والميزان ـ حكي ـ انه احتضر رجل فاذا هو يقول جبلين من نار جبلين من نار فسئل اهله عن عمله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر * ومن الخيانة التسبب الى الخيانة * وكتب رجل الى الصاحب بن عباد ان فلانا مات وترك عشرة آلاف دينار ولم يخلف الا بنتا واحدة فكتب على ظهر المكتوب النصف للبنت والباقي يرد عليها وعلى الساعي الف الف لعنة * ثم ان المؤمن الكامل منصور على كل حال فلا يضره كيد الخائنين فان الله لا يحب الخائنين فاذا لم يحبهم لم ينصرهم ويحب المؤمن فينصره * وفي الآية اشارة الى ان الله تعالى يدافع خيانة النفس وهواها عن المؤمنين وان مدافعة النفس وهواها عن اهل الايمان انما كان لازالة الخيانة وكفران النعمة لانه لا يحب المتصفين بها وانه يحب المؤمنين المخلصين عنها فالآية تنبيه على اصلاح النفس الامارة وتخليصها عن الاوصاف الرذيلة

وجود تو شهريست پر نيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد
هانا كه دونان كردن فراز * درين شهر كبرست وسود او آز
چو سلطان عنايت كند بابدان * كجا ماند آسايش بخردان

قال الله تعالى ﴿ اذن ﴾ الاذن في الشيء اعلام باجازته والرخصة فيه والمأذون فيه محذوف اى رخص في القتال ﴿ للذين ﴾ للمؤمنين الذين ﴿ يقاتلون ﴾ بفتح التاء على صيغة المجهول اى يقاتلهم المشركون ﴿ بانهم ظلموا ﴾ اى بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب النبي عليه السلام كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه عليه السلام بين مضروب ومشجوج ويتظلمون اليه فيقول عليه السلام لهم (اصبروا فاني لم اومر بالقتال) حتى هاجروا فنزلت وهي اول آية نزلت في القتال بعدما نهى عنه في نيف وسبعين آية ﴿ وان الله على نصرهم لقدير ﴾ وعد للمؤمنين بالنصر والتغليب على المشركين بعدما وعد بدفع اذاهم وتخليصهم من ايديهم * قال الراغب القدرة اذا وصف بها الانسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شيء ما واذا وصف الله بها فنفي للعجز عنه ومحال ان يوصف غير الله بالقدرة المطلقة معنى وان اطلقت عليه لفظا بل حقه ان يقال قادر على كذا ومتى قيل هو قادر فعلى سبيل معنى التقييد ولهذا لا احد غير الله يوصف بالقدرة من وجه الا ويصح ان يوصف بالعجز من وجه والله تعالى هو الذي ينتفي عنه العجز من كل وجه والقدير هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضي الحكمة لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه ولذلك لا يصح ان يوصف به غير الله تعالى

تعالى الله زهي قيوم ودانا * توانايي ده هر ناتوانا

* وفي الآية اشارة الى ان قتال الكفار بغير اذن الله لا يجوز ولهذا لما وكز موسى عليه السلام القبطي الكافر وقتله قال هذا من عمل الشيطان لانه ما كان مأذونا من الله في ذلك وبهذا المعنى يشير الى ان الصلاح في قتال كافر النفس وجهاده ان يكون باذن الله على وفق الشرع واوانه وهو بعد البلوغ فان قبل البلوغ تحلى المجاهدة باستكمال الشخص الانساني الذي هو حامل

اعباء الشريعة ولهذا لم يكن مكلفا قبل البلوغ وينبغى ان تكون المجاهدة محفوظة عن طرفى التفريط والافراط بل يكون على حسب ظن النفس على القلب باستيلائها عليه فيما يضره من اشتغالها بمخالفة الشريعة وموافقة الطبيعة فى استيفاء حظوظها وشهواتها من ملاذ الدنيا فان منها يتولد رين مرآة القلب وقسوته واسوداده وان ارتاضت النفس ونزلت عن ذميم صفاتها وانقادت للشريعة وتركت طبعها واطمأنت الى ذكر الله واستعدت لقبول جذبة ارجعى الى ربك راضية مرضية تصان من فرط المجاهدة ولكن لا يؤمن مكر الله المودع فى مكر النفس وآخر الآية يشير الى ان الانسان لا يقدر على النفس وتزكيتها بالجهاد المعتدل الا بنصر الله تعالى

چوروبى بخدمت نهى بر زمين * خدارا ثنا كوى وخودرا مبين
كراز حق نه توفيق خيرى رسد * كى ازبنده خيرى بغيرى رسد

﴿ الذين اخرجوا من ديارهم ﴾ فى حيز الجر على انه صفة للموصول * قال ابن الشيخ ما بين انهم انما اذنوا فى القتال لاجل انهم ظلموا فسر ذلك الظلم بقوله الذين الى آخره والمراد بديارهم مكة المعظمة وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها للتصرف يقال ديار بكر البلاد هم وتقول العرب الذين حوالى مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد * قال الراغب الدار المنزل اعتبارا بدورانها الذى لها بالحائط وقيل دارة وجمعها ديار ثم تسمى البلدة دارا ﴿ بغير حق ﴾ اى خرجوا بغير موجب استحقوا الخروج به فالحق مصدر قولك حق الشئ يحق بالكسر اى وجب ﴿ الا ان يقولوا ربنا الله ﴾ بدل من حق اى بغير موجب سوى التوحيد الذى ينبغى ان يكون موجبا للاقرار والتمكين دون الاخراج والتسيير لكن لا على الظاهر بل على طريقة قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴾ بتسليط المؤمنين منهم على الكفارين فى كل عصر وزمان ﴿ لهدمت ﴾ الهدم اسقاط البناء والتهديم للتكثير اى لخربت باستيلاء المشركين ﴿ صوامع ﴾ للرهبانية ﴿ وبيع ﴾ للنصارى وذلك فى زمان عيسى عليه السلام الصوامع جمع صومعة وهى موضع يتعبد فيه الرهبان وينفردون فيه لاجل العبادة * قال الراغب الصومعة كل بناء منصمع الرأس متلاصقة والاصمع اللاصق اذنه برأسه والبيع جمع بيعة وهى كنائس النصارى التى يبنونها فى البلدان ليجتمعوا فيها لاجل العبادة والصوامع لهم ايضا الا انهم يبنونها فى المواضع الخالية كالجبال والصحارى * قال الراغب البيعة مصلى النصارى فان يكن ذلك عربيا فى الاصل فتسميته بذلك لما قال ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم ﴾ الآية ﴿ وصلوات ﴾ كنائس لليهود فى ايام شريعة موسى عليه السلام * قال الكاشفى [صومعهاى راهبان وكليساهاى ترسايان وكنشتهاى جهودان] سميت بالصلوات لانها تصلى فيها * قال الراغب يسمى موضع العبادة بالصلاة ولذلك سميت الكنائس صلوات * وقال بعضهم هى كلمة معربة وهى بالعبرية صلوثا بالثاء المثلثة وهى فى لغتهم بمعنى المصلى ﴿ ومساجد ﴾ للمسلمين فى ايام شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وقدم ما سوى المساجد عليها فى الذكر لكونه اقدم فى الوجود

بالنسبة اليها* وفى الاسئلة المقحمة تقديم الشئ بالذكر لايدل على شرفه كقوله تعالى ﴿فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾ ﴿يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ اى ذكرا كثيرا اووقتا كثيرا صفة مادحة للمساجد خصت بها دلالة على فضلها وفضل اهلها ويجوز ان يكون صفة للاربع لان الذكر فى الصوامع والبيع والصلوات كان معتبرا قبل انتساخ شرائع اهلها* وفى الآية اشارة الى انه تعالى لولم ينصر القلوب على النفوس ويدافع عن القلوب استيلاء النفوس لهدمت صوامع اركان الشريعة وبيع آداب الطريقة وصلوات مقامات الحقيقة ومساجد القلوب التى يذكر فيها اسم الله كثيرا فان الذكر الكثير لايتسع الافى القلوب الواسعة المنورة بنورالله ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ اى بالله لينصرن الله من ينصر اولياءه اومن ينصر دينه ولقد انجزالله وعده حيث سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرة الروم واورثهم ارضهم وديارهم ﴿ان الله لقوى﴾ على كل مايريده ﴿عزيز﴾ لايمانعه شئ ولايدافعه* وفى بحر العلوم يغنى بقدرته وعزته فى اعلاك اعداء دينه عنهم وانما كلفهم النصر باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح فى مجاهدة الاعداء وبذل الارواح والاموال لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الامر فيها الى منافع دينية ودنيوية* فان قلت فاذا كان الله قويا عزيزا غالبا غلبة لايجد معها المغلوب نوع مدافعة وانفلات فماوجه انهزام المسلمين فى بعض وقد وعدهم النصرة* قلت ان النصرة والغلبة منصب شريف فلايليق بحال الكافر لكن الله تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار واخرى على المؤمنين لانه لوشدد المحنة على الكفار فى جميع الاوقات وازالها عن المؤمنين فى جميع الاوقات لحصل العلم الاضطرارى بان الايمان حق وماسواه باطل ولوكان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب فلهذا المعنى تارة يسلط الله المحنة على اهل الايمان واخرى على اهل الكفر لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر فى الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عندالله ولان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصى فيكون تشديد المحنة عليه فى الدنيا كفارة له فى الدنيا واما تشديد المحنة على الكافر فانه يكون غضبا من الله كالطاعون مثلا فانه رحمة للمؤمنين ورجز اى عذاب وغضب للكافرين* مر عامر برجل قد صلبه الحجاج قال يارب ان حلمك على الظالمين اضر بالمظلومين فرأى فى منامه ان القيامة قدقامت وكأنه دخل الجنة فرأى المصلوب فيها فى اعلى عليين فاذا منادى ينادى حامى على الظالمين احل المظلومين فى اعلى عليين* واعلم ان الله تعالى يدفع فى كل عصر مدبرا بمقبل ومبطلا بمحق وفرعونا بموسى ودجالا بعيسى فلاتستبطئ ولاتضجر: قال الحافظ

اسم اعظم بكند كار خود اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود

* قال بعض الكبار الامراء يقاتلون فى الظاهر واولياء الله فى الباطن فاذا كان الامير فى قتاله محقا والطرف المقابل مستحقا للعقوبة اعانه رجال الغيب من الباطن والافلا* وفى التوراة فى حق هذه الامة اناجيلهم فى صدورهم اى يحفظون كتابهم لايحضرون قتالا الاوجبريل عليه السلام معهم وهو يدل على ان كل قتال حق يحضره جبريل ونحوه الى قيام الساعة بل القتال اذا كان حقا فالواحد يغلب الالف: قال الحافظ

تیغی که آسمانش ازفیض خود دهد آب * تنها جهان بگیرد بی منت سپاهی

﴿ الذین انمکناهم فی الارض ﴾ وصف من الله للذین اخرجوا من دیارهم بماسیکون منهم من حسن السیرة عند تمکینه تعالی ایاهم فی الارض واعطائه ایاهم زمام الاحکام ﴿ اقاموا الصلوة ﴾ لتعظیمی* قال الراغب کل موضع مدح الله بفعل الصلاة اوحث علیه ذکر بلفظ الاقامة ولم یقل المصلین الافی المنافقین نحو (فویل للمصلین) وانما خص لفظ الاقامة تنبیها علی ان المقصود من فعلها توفیة حقوقها وشرائطها لا الاتیان بهیئتها فقط ولهذا روی ان المصلین کثیر والمقیمین لها قلیل ﴿ وآتوا الزکوة ﴾ لمساعدة عبادی ﴿ وامروا بالمعروف ﴾ وکل ماعرف حسنه شرعا وعرفا ﴿ ونهوا عن المنکر ﴾ هومایستقبحه اهل العلم والعقل السلیم* قال الراغب المعروف اسم لکل فعل یعرف بالعقل والشرع حسنه والمنکر ماینکر بهما * وفی الآیة اشارة الی ان وصف القلوب المنصورة انهم ان مکنهم الله فی ارض البشریة استداموا المواصلات وآتوا زکاة الاحوال وهی ان یکون من مائتی نفس من انفاسهم مائة وتسعة وتسعون ونصف جزء منهالهم والباقی ایثار علی خلق الله فی الله مهما کان زکاة اموال الاغنیاء من مائتی درهم خمسة للفقراء والباقی لهم وامروا بالمعروف حفظ الحواس عن مخالفة امره ومراعاة الانفاس معه اجلالا لقدره ونهوا عن المنکر ومن وجوه المنکرات الریاء والاعجاب والمساکنة والملاحظة ﴿ ولله ﴾ خاصة ﴿ عاقبة الامور ﴾ فان مرجعها الی حکمه وتقدیره فقط : یعنی [انجام امور آن که اومیخواهد]

این دولت فقر وها وهو میخواهد * وان کاشن وحوض وآب جومیخواهد

از حق همه کس حال نکو میخواهد * آنست سرانجام که اومیخواهد

وعن ابن عباس رضی الله عنهما رفعه الی النبی علیه السلام (ان من اشراط الساعة اماتة الصلوات واتباع الشهوات والمیل الی الهوی ویکون امراء خونة ووزراء فسقة) فوثب سلمان فقال بابی وامی ان هذا لکائن قال (نعم یاسلمان عندها یذوب قلب المؤمن کمایذوب الملح فی الماء ولایستطیع ان یغیر) قال أویکون ذلک قال (نعم یاسلمان ان اذل الناس یومئذ المؤمن یمشی بین اظهرهم بالمخالفة ان تکلم اکلوه وان سکت مات بغیظه) قال عمر رضی الله عنه للنبی علیه السلام اخبرنی عن هذا السلطان الذی ذلت له الرقاب وخضعت له الاجساد ماهو فقال (ظل الله فی الارض فاذا احسن فله الاجر وعلیکم الشکر واذا اساء فعلیه الاصر وعلیکم الصبر) وفی الحدیث (عدل ساعة خیر من عبادة سبعین سنة) : قال الحافظ

شاه رابه بود ازطاعت صد ساله وزهد * قدر یکساعت عمری که درو داد کند

: قال الشیخ سعدی قدس سره

بقومی که نیکی پسندد خدای * دهد خسر وعادل نیك رأی

جوخواهدکه ویران کند عالمی * کند ملك درپنجهٔ ظالمی

نخواهی که نفرین کنند ازپست * نکو باش تابد نگویند کست

نخفتست مظلوم از آهش بترس * زدود دل صيقلا هش بترس
نترسى كه پاك اندرونى شبى * بر آرد ز سوز جگر يارب
نمى ترسى اى كرك ناقص خرد * كه روزى پلنكيت برهم درد
ألا تابغفلت نخسبى كه نوم * حرامست بر چشم سالار قوم
غم زير دستان بخور زينهار * بترس از زبر دستئ روزكار

وعن ازدشير لاسلطان الا برجال ولارجال الابمال ولامال الابعمارة ولاعمارة الابعدل وحسن سياسة قيل السياسة اساس الرياسة ﴿ وان يكذبوك ﴾ يامحمد وصيغة المضارع فى الشرط مع تحقق التكذيب لماان المقصود تسليته عليه السلام عمايترتب على التكذيب من الحزن المتوقع اى وان تحزن على تكذيب قومك اياك فاعلم انك لست باوحدى فى ذلك ﴿ فقد كذبت قبلهم ﴾ قبل تكذيبهم ﴿ قوم نوح ﴾ اى نوحا ﴿ وعاد ﴾ اى هودا ﴿ وثمود ﴾ اى صالحا ﴿ وقوم ابراهيم ﴾ اى ابراهيم ﴿ وقوم لوط ﴾ اى لوطا ﴿ واصحاب مدين ﴾ اى شعيبا ومدين كان ابنا لابراهيم عليه السلام ثم صار علما لقرية شعيب ﴿ وكذب موسى ﴾ كذبه القبط واصروا الى وقت الهلاك واما بنوا اسرائيل فانهم وان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحوه فما استمروا على العناد بل كلما تجدد لهم المعجزة جددوا الايمان هكذا ينبغى ان يفهم هذا المقال وغير النظم بذكر المفعول وبناء الفعل له للايذان بان تكذيبهم له كان فى غاية الشناعة لكون آياته فى كمال الوضوح ﴿ فامليت للكافرين ﴾ امهلتهم الى اجلهم المسمى ﴿ ثم اخذتهم ﴾ اى اخذت كل فريق من فرق المكذبين بعد انقضاء مدة املائه وامهاله بعذاب الطوفان والريح الصرصر والصيحة وجند البعوض والخسف والحجارة وعذاب يوم الظلة والغرق فى بحر القلزم * قال الراغب الاخذ وضع الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر ومنه الآية ﴿ فكيف كان نكير ﴾ اى انكارى عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة خرابا اى فكان ذلك فى غاية الهول والفظاعة فمعنى الاستفهام التقرير ومحصول الآية قد اعطيت هؤلاء الانبياء ماوعدتهم من النصرة فاستراحوا فاصبر انت الى هلاك من يعاديك فتستريح فهى هذا تسلية للنبى عليه السلام ﴿ فكأين من قرية ﴾ * قال المولى الجامى فى شرح الكافية من الكناية كاين وانما بنى لان كاف التشبيه دخلت على أى وأى كان فى الاصل معربا لكنه انمحى عن الجزءين معناها الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كأنه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لاتنوين تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين لاصورة له فى الخط فانتهى . والمعنى فكثير من القرى : وبالفارسية [بس بسيار ديه وشهر] وهو مبتدأ وقوله ﴿ اهلكناها ﴾ خبره ﴿ وهى ظالمة ﴾ جملة حالية من قوله اهلكناها والمراد ظلم اهلها بالكفر والمعاصى وهو بيان لعدله وتقدسه عن الظلم حيث اخبر بانه لم يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم ﴿ فهى خاوية ﴾ عطف على اهلكناها والمراد بضمير القرية حيطانها والخواء بمعنى السقوط من خوى النجم اذا سقط

اى ساقطة حيطان تلك القرية ﴿ على عروشها ﴾ اى سقوفها بان تعطل بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف فالعروش السقوف لان كل مرتفع اظلك فهو عرش سقفا كان او كرما اوظلة اونحوها ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى خراب قلوب اهل الظلم فان الظلم يوجب خراب اوطان الظالم فيخرب اولا اوطان راحة الظالم وهو قلبه فالوحشة التى هى غالبة على الظلمة من ضيق صدورهم وسوء اخلاقهم وفرط غيظهم على من يظلمون عليهم كل ذلك من خراب اوطان راحاتهم وهى فى الحقيقة من جملة العقوبات التى تلحقهم على ظلمهم ويقال خراب منازل الظلمة ربما يستأخر وربما يستعجل وخراب نفوسهم فى تعطلها عن العبادات بشؤم ظلمها كما قال ﴿ فهى خاوية على عروشها ﴾ وخراب قلوبهم باستيلاء الغفلة عليهم خصوصا فى اوقات صلواتهم واوان خلواتهم غير مستأخر ﴿ وبئر معطلة ﴾ البئر فى الاصل حفيرة يستر رأسها لئلا يقع فيها من مر عليها وعطلت المرأة وتعطلت اذا لم يكن عليها حلى فهى عاطل والتعطيل التفريغ يقال لمن جعل العالم بزعمه فارغا من صانع اتقنه وزينه معطل وهو عطف على قرية اى، وكم بئر عامرة فى البوادى اى فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها تركت لايستقى منها لهلاك اهلها ﴿ وقصر ﴾ يقال قصرت كذا ضممت بعضه الى بعض ومنه سمى القصر * قال فى القاموس القصر خلاف الطول وخلاف المد والمنزل وكل بيت من حجر وعلم لسبعة وخمسين موضعا مابين مدينة وقرية وحصن ودار اعجبها قصر بهرام جور من حجر واحد قرب همذان ﴿ مشيد ﴾ مبنى بالشيد اخليناه عن ساكنيه واهل المدينة يسمون الجص شيدا وقيل مشيد اى مطول مرفوع البنيان وهو يرجع الى الاول كما فى المفردات ويقال شيد قواعده احكمها كأنه بناها بالشيد * وفى القاموس شاد الحائط يشيده طلاه بالشيد وهو ماطلى به حائط من جص ونحوه والمشيد المعمول به وكمؤيد المطول ـ روى ـ ان هذه بئر نزل عليها صالح النبى عليه السلام مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهى بحضرموت وانما سمى بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثمة بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وامروا عليهم جليس بن جلاس واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما فارسل الله عليهم حنظلة بن صفوان نبيا وكان حمالا فيهم فقتلوه فى السوق فاهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم * قال الامام السهيلى قيل ان البئر الرس وكانت بعدن لامة من بقايا ثمود وكان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العلس وكانت البئر تسقى المدينة كلها وباديتها وجميع مافيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك لانها كانت لها بكرات كثيرة منصوبة عليها ورجال كثيرون موكلون بها وابازن بالنون من رخام وهى تشبه الحياض كثيرة تملأ للناس واخر للدواب واخر للغنم والبقر والهوام يستقون عليها بالليل والنهار يتداولون ولم يكن لهم ماء غيره فطال عمر الملك فلما جاءه الموت طلى بدهن لتبقى صورته ولايتغير وكذلك يفعلون اذا مات منهم الميت وكان ممن يكرم عليهم فلما مات شق ذلك عليهم ورأوا ان امرهم قد فسد وضجوا جميعا بالبكاء واغتنمها الشيطان منهم فدخل فى جثة الملك

بعد موته بايام كثيرة فكلمهم فقال انى لم امت ولكنى قدتغيبت عنكم حتى ارى صنيعكم بعدى ففرحوا اشد الفرح وامر خاصته ان يضربوا له حجابا بينه وبينهم يكلمهم من ورائه كيلا يعرف الموت فى صورته ووجهه فنصبوه صنما من وراء حجاب لايأكل ولايشرب واخبرهم انه لايموت ابدا وانه الههم وذلك كله يتكلم به الشيطان على لسانه فصدق كثير منهم وارتاب بعضهم وكان المؤمن المكذب منهم اقل من المصدق فكلما تكلم ناصح منهم زجر وقهر فاتفقوا على عبادته فبعث الله تعالى لهم نبيا كان الوحى ينزل عليه فى النوم دون اليقظة وكان اسمه حنظلة بن صفوان فاعلمهم ان الصورة صنم لاروح له وان الشيطان فيه وقد اضلهم وان الله تعالى لايتمثل بالخلق وان الملك لايجوز ان يكون شريكا لله واوعدهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته فآذوه وعادوه حتى قتلوه وطرحوه فى بئر فعند ذلك حلت عليهم النقمة فباتوا شباعا رواء من الماء واصبحوا والبئر قد غار ماؤها وتعطل رشاؤها فصاحوا باجمعهم وضج النساء والولدان وضجت البهائم عطشا حتى عمهم الموت وشملهم الهلاك وخلفهم فى ارضهم السباع وفى منازلهم الثعالب والضباع وتبدلت بهم جناتهم واموالهم بالسدر والشوك شوك العضاة والقتاد فلا تسمع فيها الاعزيف الجن وزئير الاسد نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على مايوجب نقماته * واما القصر المشيد فقصر بناه شداد بن عاد بن ارم لم يبن فى الارض مثله فيما ذكر وحاله كحال هذه البئر المذكورة فى ايحاشه بعد الانس واقفاره بعد العمران وان احدا لايستطيع ان يدنو منه على اميال لما يسمع فيه من عزيف الجن والاصوات المنكرة بعد النعيم والعيش الرغيد وبها الملك وانتظام الاهل كالسلك فبادوا وماعادوا فذكرهم الله تعالى فى هذه الآية موعظة وذكرا وتحذيرا من سوء عاقبة المخالفة والمعصية * قال الكاشفى [در تيسير آورده كه پادشاهى كافر بر وزير مسلمان غضب كرد وخواست اورا بكشد وزير بكريخت باچهار هزار كس از اهل ايمان ودر پايان كوه حضرموت كه هواى خوش داشت منزل ساخت هرچند جادى كندند آب تلخ بيرون آمدى يكى ازرجال الغيب بديشان رسيده موضعى جهت چاه نشان كرد چون بكندند آبى درغايت صفا لطافت ونهايت رقت وعذوبت بيرون آمد

درمزه چون شيرهٔ شاخ نبات * در حوشى همشيرهٔ آب حيات

ايشان آنجاه را كشاده ساختند وازپايان تا بالا بخشتهاى زر ونقره بر آوردند وپرستش پروردكار خود مشغول كشتند بعد ازمدتى متمادى شيطان بصورت عجوز صالحه بر آمد زنانرا دلالت كرد بر آنكه بوقت غيبت شوهران سحاقى اشتغال كنند وديكر باره بشكل مردى زاهد بر ايشان ظاهر شد مردانرا بوقت دورى ازواج ازايشان باتيان بهائم فرمود وچون اين عمل قبيح درميان ايشان پديد آمد حق سبحانه حنظله ياشافة بن صفوان رابه پيغمبرى بديشان فرستاد وبدو نكرديدند آب ايشان غائب شد وبعد ازوعدهٔ ايمان پيغمبر دعا فرموده آب باز آمد وهم فرمان نبردند حق تعالى فرمود كه بعد ازهفت سال وهفت ماه وهفت روز عذاب بديشان ميفرستم ايشان قصر مشيدرا بنا كردند بخشتهاى زر ونقره

ویواقیت وجواهر مرصع ساختند وبعد ازانقضای زمانه مهلت رجوع بآن قصر کرده درها فروبستند وجبرئیل فرود آمد وایشانرا بکوشك برزمین فرو برد وچاه ایشان مانده‌است ودود سیاه منتن از انجا برمی‌آمد ودران نواحی نالهٔ هلاك شدکان میشنوند]

نه‌هرکز شنیدم درین عمرخویش * که بدمردرا نیکی آمد به‌پیش
رطب ناورد چوب خرزهره‌بار * چه تخم افکنی برهان چشم دار
غم وشاد مانی نماند ولیك * جزای عمل ماند ونام نیك

﴿ أفلم یسیروا ﴾ ای کفار مکة ای اغفلوا فلم یسافروا ﴿ فی الارض ﴾ فی الیمن والشام لیروا مصارع المهلکین ﴿ فتکون لهم ﴾ بسبب مایشاهدونه من مواد الاعتبار وهومنصوب علی جواب الاستفهام وهو فی التحقیق منفی ﴿ قلوب یعقلون بها ﴾ مایجب ان یعقل من التوحید ﴿ اوآذان یسمعون بها ﴾ مایجب ان یسمع من اخبار الامم المهلکة ممن یجاورهم من الناس فانهم اعرف منهم بحالهم وهم وان کانوا قدسافروا فیها ولکنهم حیث لم یسافروا للاعتبار جعلوا غیر مسافرین فحثوا علی ذلك فالاستفهام للانکار ﴿ فانها ﴾ ای القصة وبالفارسیة [پس قصه اینست] ﴿ لاتعمی الابصار ولکن تعمی القلوب التی فی الصدور ﴾ ای لیس الخلل فی مشاعرهم وانما هو فی عقولهم باتباع الهوی والانهماك فی الغفلة وبالفارسیة [نابینا نشود دیدهای حس یعنی درمشاعر ایشان خلل نیست همه چیز می‌بینند ولکن نابینا شود ازمشاهدهٔ اعتبار آن دلها که هست درسینها یعنی چشم دل ایشان پوشیده است ازمشاهدهٔ احوال کذشتکان لاجرم بدان عبرتی نمی‌کیرند] اولایعتد بعمی الابصار فکأنه لیس بعمی بالاضافة الی عمی القلوب والعمی یقال فی افتقاد البصر وافتقاد البصیرة وذکر الصدور للتأکید ونفی توهم التجوز قصدا للتنبیه علی ان العمی الحقیقی لیس المتعارف الذی یختص بالبصر وفی الحدیث (مامن عبدالا وله اربع اعین عینان فی رأسه یبصربهما امردنیاه وعینان فی قلبه یبصربهما امردینه) واکثرالناس عمیان بصر القلب لایبصرون به امردینهم

چشم دل بکشابیین بی انتظار * هرطرف آیات قدرت آشکار
چشم سرجزپوست خودچیزی ندید * چشم سردر مغز هرچیزی رسید

* قال فی حقائق البقلی قدس سره الجهال یرون الاشیاء بابصارالظاهر وقلوبهم محجوبة عن رؤیة حقائق الاشیاء التی هی تابعة انوار الذات والصفات اعماهم الله بغشاوة الغفلة وغطاء الشهوة * قال سهل الیسیر من نور بصرالقلب یغلب الهوی والشهوة فاذاعمی بصرالقلب عمافیه غلبت الشهوة وتواترت الغفلة فعند ذلك یصیرالبدن متخبطا فی المعاصی غیرمنقاد للحق بحال ❁ وفی التأویلات النجمیة فی الآیة اشارة الی ان العقل الحقیقی انما یکون من نتائج صفاء القلب بعدتصفیة حواسه عن العمی والصمم فاذاصح وصف القلوب بالسمع والبصرصح وصفها بسائر صفات الحی من وجوه الادراکات فکما تبصرالقلوب بنورالیقین تدرك نسیم الأقبال بمشام السر وفی الخبر (انی لاجد نفس الرحمن من قبل الیمن) وقال تعالی خبرا عن یعقوب علیه السلام ﴿ انی لاجدریح یوسف ﴾ وماکان ذلك الا بادراك السرائر دون اشتمام ریح فی الظاهر فملی

العاقل ان يجتهد فى تصفية الباطن وتجلية القلب وكشف الغطاء عنه بكثرة ذكر الله تعالى وعن مالك بن انس رضى الله عنه بلغنى ان عيسى بن مريم عليهما السلام قال لاتكثروا الكلام فى غير ذكر الله فتقسوا قلوبكم والقلب القاسى بعيد من الله ولكن لاتعلمون * وقال مالك بن دينار من لم يأنس بحديث الله عن حديث المخلوقين فقد قل علمه وعمى قلبه وضاع عمره وفى الحديث (لكل شئ صقالة وصقالة القلب ذكر الله * وقال ابو عبد الله الانطاكى دواء القلب خمسة اشياء مجالسة الصالحين وقراءة القرآن واخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند الصبح كذا فى تنبه الغافلين ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ﴾ كانوا يقولون له عليه السلام ائتنا بما وعدتنا ان كنت من الصادقين : والمعنى بالفارسية [وبشتاب ميخواهند از تو كافران مكه چون نضر ابن حارث واضراب او يعنى تعجيل مينمايند بطريق استهزاء وتعجيز بنزول عذاب موعود] ۞ قال فى التأويلات النجمية يشير الى عدم تصديقهم كما قال تعالى ﴿يستعجل بها الذين لايؤمنون بها﴾ ولو آمنوا لصدقوا ولو صدقوا لسكتوا عن الاستعجال وهو طلب الشئ وتحريه قبل اوانه ﴿ ولن يخلف الله وعده ﴾ ابدا وقد سبق الوعد فلابد من مجيئه حتما وقد انجز الله ذلك يوم بدر ۞ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان الخلف فى وعيد الكفار لايجوز كما ان الخلف فى الوعد للمؤمنين لايجوز ويجوز الخلف فى وعيد المؤمنين لانه سبقت رحمة الله غضبه فى حق المؤمنين ووعدهم بالمغفرة بقوله ﴿ ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾ وبقوله ﴿ ان الله يغفر الذنوب جميعا﴾ انتهى واحسن يحيى بن معاذ فى هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا ذلك ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لاتفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء آخذ لانه حقه واولاهما العفو والكرم لانه غفور رحيم * قال السرى الموصلى

اذا وعد السراء انجز وعده * وان اوعد الضراء فالعفو مانعه

كذا فى شرح العضد للجلال الدوانى ثم ذكر ان لهم مع عذاب الدنيا فى الآخرة عذابا طويلا وهو قوله ﴿ وان يوما عند ربك ﴾ اى من ايام عذابهم ﴿ كالف سنة مما تعدون ﴾ وذلك ان لليوم مراتب فيوم كالآن وهو ادنى مايطلق عليه الزمان فمنه يمتد الكل وهو مشار اليه بقوله تعالى﴿ كل يوم هو فى شأن﴾ فالشأن الالهى بمنزلة الروح يسرى فى ادوار الزمان ومراتبه سريان الروح فى الاعضاء ويوم كخمسين الف سنة وهو يوم القيامة ويوم كالف سنة وهو يوم الآخرة والخطاب للرسول ومن معه من المؤمنين كأنه قيل كيف يستعجلون بعذاب ويوم واحد من ايام عذابه فى طول الف سنة من سنيكم اما من حيث طول ايام عذابه حقيقة او من حيث ان ايام الشدائد مستطالة كما يقال ليل الفراق طويل وايام الوصل قصار ويقال سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة

ويوم لاراك كالف شهر * وشهر لا اراك كالف عام

: قال الحافظ

آنم كه با تو باشم يكساله هست روزى * واندم كه بى تو باشم يك لحظه هست سالى

ويجوز ان يكون **قوله. وان يوما الخ** متعلقا بقوله ولن يخلف الخ والمعنى ماوعده تعالى ليصيبنهم ولوبعد حين لكنه تعالى حليم صبور لايعجل بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون لكمال حلمه ووقاره وتأنيه حتى استقصر المدد الطوال شبه المدة القصيرة عنده بالمدة الطويلة عند المخاطبين اشارة الى ان الايام تتساوى عنده اذلا استعجال له فى الامور فسواء عنده يوم واحد والف سنة ومن لايجرى عليه الزمان فسواء عليه وجود الزمان وعدم الزمان وقلة الزمان وكثرة الزمان اذليس عنده صباح ولامساء : وبالفارسية [نزديك خداى تعالى يكروز برابر هزار سالست زيراكه حكم زمان بروجارى نيست پس وجود وعدم وقلت وكثرت آن نزديك خداى يكسانست هركاه كه خواهد عذاب فرستد وبر استعجال زمان عقوبت هيچ اثرى مترتب نشود

تادر نرسد وعدهٔ هركاركه هست * هرچند كنى جهد بجايى نرسد

فعلى العاقل ان يلاحظ ان كل آت قريب ولايغتر بالامهال فان بطش الله شديد وعذابه لايطاق ويسارع الى رضى الله تعالى بامتثال اوامره والاجتناب عن نواهيه وترك الاستهزاء بالدين واهله باحكام الله ووعده ووعيده فان الله صادق فى قوله حكيم فى فعله وليس للعبد الاتعظيمه وتعظيم امره ﴿ وكأين من قرية ﴾ وكثير من اهل قرية ﴿ امليت لها ﴾ امهلتها بتأخير العذاب كما امهلت لهؤلاء ﴿ وهى ظالمة ﴾ اى والحال انها ظالمة مستوجبة لتعجيل العقوبة كدأب هؤلاء ﴿ ثم اخذتها ﴾ بالعذاب بعد طول الامهال : يعنى [پس كرفتيم ايشانرا چون توبه نكردند بعذابى سخت دردنيا] ﴿ والى المصير ﴾ اى الى حكمى مرجع الكل لاالى احد غيرى لاستقلالا ولاشركة فافعل بهم مافعل مايليق باعمالهم وفيه اشارة الى ان الامهال يكون من الله تعالى والاهمال لايكون فانه يمهل ولايهمل ويدع الظالم فى ظلمه ويوسع له الحبل ويطيل به المهل فيتوهم انه يفلت من قبضة التقدير وذلك ظنه الذى اراد ويأخذه من حيث لايرتقب فيعلوه ندامة **ولات** حينه وكيف يستبق بالحيلة ماحق فى التقدير عدمه والى الله مرجعه فالظلم من العبد سبب للاخذ من الله فلا يلومن الانفسه : قال الحافظ

توبتقصير خود افتادى ازين در محروم * ازكه مى نالى وفرياد چرا ميدارى

﴿ قل ياايها الناس انما انا لكم نذير مبين ﴾ انذركم انذارا بينا بما اوحى الى من اخبار الامم المهلكة من غير ان يكون لى دخل فى اتيان ماتوعدونه من العذاب حتى يستعجلونى به والاقتصار على الانذار مع بيان حال الفريقين بعده لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وعقابهم وانما ذكر المؤمنون وثوابهم زيادة فى غيظهم ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير الى انذار اهل النسيان اى قل لهم ياايها الناس انما انا لكم نذير مبين من حيث الصورة لكن اباينكم من حيث السيرة فانا لمحسنكم بشير ولمسيئكم نذير وقد ايدت باقامة البراهين ماجئتكم به من وجوه الامر بالطاعة والاحسان والنهى عن الفجور والعصيان ﴿ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ﴾ تجاوز لذنوبهم ﴿ ورزق كريم ﴾ نعيم الجنة : يعنى [رزق بى رنج ومنت] والكريم من كل نوع مايجمع فضائله ﴿ والذين سعوا ﴾ اسرعوا واجتهدوا ﴿ فى آياتنا ﴾ فى رد آياتنا وابطالها

بالطعن فيها ونسبتها الى السحر والشعر وغير ذلك من الافتراء ﴿ معاجزين ﴾ حال كونهم يعاجزون الانبياء واولياءهم اى يقابلونهم ويعاندونهم ليصيروهم الى العجز عن امر الله اوظانين انهم يعجزوننا فلانقدر عليهم اومعاندين مسابقين من عاجز فلان فلانا سابقه فعجزه سبقه كما قال الكاشفى [درحالتى كه بشى كيرندكانند برما بكمال خود يعنى خواهندكه ازما دركذرند وعذاب ماازيشان فوت] ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالسعى والمعاجزة ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ اى ملازمون النار الموقدة وقيل هواسم دركة من دركاتها : وفى المثنوى

هركه برشمع خدا آرد تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوزاو
كى شود دريا زپوزسك نجس * كى شود خورشيد ازيف منطمس

﴿ وفى التأويلات النجمية يشيرالى ان من عاند اهل آياته من خواص اولياءه اولئك اصحاب جحيم الحقد والعداوة ورد الولاية والسقوط عن نظرالله وجحيم نارجهنم فى الاخرة واذا اراد الله تعالى بعبد خيرا يحوله عن الانكار ويوفقه للتوبة والاستغفار ـ روى ـ ان رجلا قال كنت ابغض الصوفية فرأيت بشرا الحافى يوما قدخرج من صلاة الجمعة فاشترى خبزا ولحما مشويا وفالوذجا وخرج من بغداد فقلت انه زاهد البلد فتبعته لانظرماذا يصنع وظننت انه يريد التنعم فى الصحراء فمشى الى العصر فدخل مسجدا فى قرية وفيه مريض فجعل يطعمه فذهبت الى القرية لانظر ثم جئت فلم اجد بشرا فسألت المريض فقال ذهب الى بغداد فقلت كم بينى وبين بغداد قال اربعون فرسخا فقلت انا لله وانا اليه راجعون ولم يكن عندى ما اكترى به وانا عاجز عن المشى فبقيت الى جمعة اخرى فجاء بشر ومعه طعام للمريض فقال المريض يا ابانصر رد هذا الرجل الى منزله فنظر الىّ مغضبا وقال لم صحبتنى فقلت اخطأت فاوصلنى الى محلتى فقال اذهب ولاتعد فتبت الى الله وانفقت الاموال وصحبتهم وفى الحكاية اشارات منها انكرامات الاولياء حق ومنها ان انكار ماليس للعقل فيه مجال خطأ ومنها ان الرجوع الى باب وارث الرسول ينظم العبد فى سلك القبول : قال الحافظ

كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مبادكس كه درين نكته شك وريب كند

* قال بعض الكبار الاستمداد من اهل الرشاد وان كان صالحا عظيما فى نيل المراد الا ان حسن الاعتقاد مع مباشرة الاسباب يسهل الامور الصعاب ويوصل الى رب الارباب والله مفتح الابواب والهادى الى سبيل الصواب * وقال بعضهم المنكر على العلماء بالله انما انكر لقصور فهمه وقلة معرفته فان علومهم مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم مطالعة الكتب والاستمداد من المخلوقين فى حصول المصالح ونهاية علومهم الوصول الى شهود حضرة الحى القيوم ونهاية علوم غيرهم تحصيل الوظائف والمناصب والحطام الذى لايدوم فلاطريق الا طريق السادة الائمة الهداة القادة ﴿ وما ارسلنا من قبلك من رسول ولانبى ﴾ هذا دليل بين على تغاير الرسول والنبى والرسول انسان ارسله الله الى الخلق لتبليغ رسالته وتبيين ماقصرت عنه عقولهم من مصالح الدارين وقد يشترط فيه

الكتاب بخلاف النبي فانه اعم وبعضده ماروى انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال (مائة الف واربعة وعشرون الفا) قيل فكم الرسل منهم قال (ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا) وفي رواية (مائتا الف واربعة وعشرون الفا) * وقال القهستاني الرسول من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان اوانسانا بخلاف النبي فانه مختص بالانسان * قال الكاشفي في تفسيره [در بعض تفاسير قصة القاء الشيطان در امنيت پيغمبر وبر وجهي آورده اندكه مرضي اهل تحقيق نيست وما ازتأويلات علم الهدى وتيسير وديكر كتب معتبره چون معتمد في المعتقد وذروة الاحباب مدت انوار جمال مؤلفه الى يوم الحساب آنرا اينجا ايراد كرديم بطريقي كه موافق اهل سنت است آورده اندكه چون والنجم نازل شد سيد عالم عليه السلام آنرا در مسجد الحرام درمجمع قريش ميخواند ودرميان آيتها توقف مي نمود تامردم تاقي نموده يادكيرند پس طريق مذكور بعد ازتلاوت آيت ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى﴾ متوقف شد وشيطان دران ميان مجال يافت بكوش مشركان رسانيدكه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى حاصل معنى آنكه ايشان بزركان يامرغان بلند پروازند واميد بشفاعت ايشان ميتوان داشت كفار باستماع اين كلمات خوش دل شده پنداشتندكه حضرت پيغمبر خواند وبتان ايشانرا ستايش كرد لاجرم در آخر سوره كه آن حضرت بامؤمنان سجده كردند اهل شرك اتفاق كردند جبرائيل فرود آمد وصورت حال بعرض رسانيد ودل مبارك حضرت بسيار اندوهناك شد وحق تعالى جهت تسليت خاطر عاطر سيد عالم آيت فرستاد وفرمود وما ارسلنا الخ] ﴿الا اذا تمنى﴾ اى قرأ * قال في القاموس تمنى الكتاب قرأه * قال الراغب التمنى تقدير شئ في النفس وتصويره فيها والامنية الصورة الحاصلة في النفس من تمنى الشئ وقوله تعالى ﴿ ومنهم اميون لايعلمون الكتاب الاامانى ﴾ معناه الاتلاوة مجردة عن المعرفة من حيث ان التلاوة بلا معرفة المعنى تجرى عند صاحبها مجرى امنية تمناها على التخمين ﴿القى الشيطان في امنيته﴾ اى قراءته كما فسره الراغب وغيره * قال الكاشفي [بيفكند شيطان نزديك تلاوت از آنچه خواست چنانكه بوقت تلاوت حضرت پيغمبر ماعليه السلام شيطاني كه اورا ابيض كويند بهنجار آواز حضرت آن كلمات برخواند وكمان بردند آن تلاوت پيغمبراست] ﴿فينسخ الله﴾ يزيل ويبطل فالمراد بالنسخ هو النسخ اللغوى لا النسخ الشرعي المستعمل في الاحكام ﴿ مايلقي الشيطان ﴾ من كلمات الكفر ﴿ثم يحكم الله﴾ يثبت ﴿آياته﴾ التي تلاها الانبياء عليهم السلام حتى لايجد احد سبيلا الى ابطالها ﴿والله عليم﴾ بما اوحى وبما القى الشيطان ﴿حكيم﴾ ذو الحكمة في تمكينه من ذلك يفعل مايشاء ليميز به الثابت على الايمان من المتزلزل فيه وقولهم لوجوز مثل هذا لأدى الى اشتباه احوال الانبياء من حيث ان مايسمع عند تلاوتهم من قولهم او من القاء الشيطان فيتعذر الاقتداء مدفوع بان ما القى الشيطان امر ظاهر بطلانه عند المؤمنين المخلصين ألاترى ان القرآن ورد بابطال الاصنام فكيف يجوز كون قوله تلك الغرانيق الخ من القرآن ولوسلم فالنسخ والاحكام والايقاف على حقيقة الامر ولوبعد حين يجلى كل مشتبه فيكون

القاء الشيطان من باب الامتحان والتعليل الآتى يرفع النقاب ويهدى المتردد الى طريق الصواب وهو قوله ﴿ ليجعل ﴾ اى مكنه الله من الالقاء فى قراءة النبى عليه السلام خاصة ليجعل ان تمكينه تعالى اياه من الالقاء فى حق سائر الانبياء لايمكن تعليله بما سيأتى فأول الآية عام وآخرها خاص ﴿ مايلقى الشيطان فتنة ﴾ [ازمايشى وابتلايى] ﴿ للذين فى قلوبهم مرض ﴾ اى شك ونفاق لانه مرض قلبى مؤد الى الهلاك الروحانى كما ان المرض القلبى مؤد الى الهلاك الجسمانى ﴿ والقاسية قلوبهم ﴾ اى المشركين والقسوة غلظ القلب واصله من حجر قاس والمقاساة معالجة ذلك * قال الكاشفى [مرد آنست كه منافق ومشرك ازالقاى شيطان درشك وخلاف افتند] ﴿ وان الظالمين ﴾ اى المنافقين والمشركين وضع الظاهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم ﴿ لفى شقاق ﴾ خلاف ﴿ بعيد ﴾ عن الحق اى لفى عداوة شديدة ومخالفة تامة ووصف الشقاق بالبعد مع ان الموصوف به حقيقة هو معروضه للمبالغة ﴿ وليعلم الذين اوتوا العلم انه ﴾ اى القرآن * وفى التفسير الجلالين ان الذى احكم الله من آيات القرآن ﴿ الحق من ربك ﴾ اى هو الحق النازل من عنده ليس للشيطان مجال تصرف فيه من حق الامر اذا ثبت ووجب ﴿ فيؤمنوا به ﴾ القرآن اى يثبتوا على الايمان به اويزدادوا ايمانا برد مايلقى الشيطان وهو عطف على قوله ليعلم ﴿ فتخبت له قلوبهم ﴾ تخشع وتتواضع وقدمر بيان الاخبات فى هذه السورة * قال الكاشفى [پس نرم شود براى قرآن دلهاى ايشان واحكام آنرا قبول كنند] ﴿ وان الله لهادى الذى آمنوا ﴾ اى فى الامور الدينية خصوصا فى المداحض والمشكلات التى من جملتها ماذكر ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ هو النظر الصحيح الموصل الى الحق الصريح ❀ وفى التأويلات النجمية ان الله ليبتلى المؤمن المخلص بفتنة وبلاء ويرزقه حسن بصيرة يميز بها بين الحق والباطل فلايظله غمام الريب وينجلى عنه غطاء الغفلة فلايؤثر فيه دخان الفتنة والبلاء كما لاتأثير للضباب الغداة فى شعاع الشمس عند متوع النهار اى ارتفاعه وان الهداية من الله ومن تأييده لامن الانسان وطبعه وان من وكله الله الى نفسه وخذله بطبعه لايزول عنه الشك والكفر والضلالة الى الابد ولوعالجه الصالحون : قال المولى الجامى

آنراكه زمين كشد درون چون قارون * نى موسيش آورد برون نى هارون
فاسد شده راز روزكار وارون * لايمكن ان يصلحه العطارون

: وقال الشيخ

توان پاك كردن زرنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه

* فعلى العاقل ان يستسلم لامر القرآن المبين ويجتهد فى اصلاح النفس الامارة الى ان يأتى اليقين فان النفس سحارة ومكارة ومحتالة وغدارة : قال الشيخ المغربى

ملك بودكه افتاد درچه بابل * چه سحرها ست درين قعرجاه بابل ما

﴿ ولايزال الذين كفروا فى مرية منه ﴾ اى فى شك وجدال من القرآن * قال الراغب المرية التردد فى الامر وهى اخص من الشك ﴿ حتى تأتيهم الساعة ﴾ القيامة وقدسبق وجه

تسميتها بها مرارا ﴿بغتة﴾ فجأت على غفلة منهم : وبالفارسية [ناكهان] ﴿او يأتيهم عذاب يوم عقيم﴾ اصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر والعقيم من النساء التى لاتقبل ماء الفحل والمعنى عذاب يوم لايوم بعده كان كل يوم يلد مابعده من الايام فما لايوم بعده يكون عقيما والمراد به الساعة ايضا بشهادة مابعد الآية من تخصيص الملك فيه بالله والحكم بين الفريقين كأنه قيل اويأتيهم عذابها فوضع ذلك موضع ضميرها لمزيد التهويل كذا فى الارشاد * يقول الفقير ان الساعة شفعت فى القرآن بالعذاب الدنيوى فى مواضع كثيرة كما فى قوله تعالى ﴿أفأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله اوتأتيهم الساعة بغتة﴾ وفى قوله تعالى ﴿حتى اذا رأوا مايوعدون اما العذاب واما الساعة﴾ ونحوها فالظاهر ان اليوم العقيم يوم لايلد خيرا وليس لهم فيه فرج ولافرح اصلا كيوم بدر ونحوه ولما كان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة اثبت فيه تخصيص التصرف بالله والحكم بين الفريقين فى الآية الآتية من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة ﴿الملك﴾ اى السلطان القاهر والاستيلاء التام والتصرف على الاطلاق : وبالفارسية [پادشاهى وفرمان دهى] ﴿يومئذ﴾ يوم اذتأتيهم الساعة اوالعذاب ﴿لله﴾ وحده بلا شريك اصلا لامجازا ولا حقيقة : يعنى [امروز ملوك وسلاطين دعوئ سلطنت وملك دارى ميكنند دران روز كمر تكبر ازميان متجبران بكشايند وتاج ازسر خسروان بربايند ودعويها منقطع وكانها مرتفع كردد ومالك ملك رخت تخيلات وتصورات ملوك را در قعر دريای عدم افكند ورسوم توهمات وتفكرات سلاطين را بصدمت لمن الملك اليوم درهم شكند همه را جزا ظهار عبوديت واقرار بعجز وبيچاركى چاره نباشد

آن سر كه صيت افسرش ازچرخ دركذشت * روزى بر آستانهٔ او خاك در شود

قال الشيخ سعدى قدس سره

همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمان ده لايزال

* قال ابن عطاء الملك على دوام الاوقات وجميع الاحوال له تعالى ولكن يكشف للعوام الملك يومئذ لابراز القهارية والجبارية فلايقدر احد ان يجحد ماعاين ﴿يحكم بينهم﴾ كأنه قيل فاذا يصنع بهم حينئذ فقيل يحكم بين فريقى المؤمنين بالقرآن والمجادلين فيه بالمجازاة ثم فسر هذا الحكم وفصله بقوله ﴿فالذين آمنوا﴾ بالقرآن ولم يجادلوا فيه ﴿وعملوا الصالحات﴾ امتثالا بما امر فى تضاعيفه ﴿فى جنات النعيم﴾ مستقرون فيها * قال الكاشفى [در بوستانهاى ناز ونعمت اند بى رنج ومحنت] * قال الراغب النعيم النعمة الكثيرة ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ اى اصروا على ذلك واستمروا ﴿فاولئك﴾ مبتدأ خبره جملة قوله ﴿لهم عذاب مهين﴾ [خوار كننده ورسوا سازنده] * قال السمرقندى مهين يذهب بعزهم وكبرهم رأسا وبالكلية ويلحقهم من الخزى والصغار مالايحيط به الوصف * قال فى الارشاد ومهين صفة لعذاب مؤكدة لما افاده التنوين من الفخامة وادخال الفاء فى خبر الثانى دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بطريق التفضل لا لايجاب الاعمال الصالحة اياها وان عقاب

الكافرين بسبب اعمالهم السيئة * واعلم ان الفصل والحكومة العادلة كائن لامحالة وان كان الكفار فى شك من القرآن ومانطق به من البعث والمجازاة ـ روى ـ ان لقمان وعظ ابنه وقال يابنى ان كنت فى شك من الموت فادفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك وان كنت فى شك من البعث فاذا نمت فادفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك فانك اذفكرت فى هذا علمت ان نفسك بيد غيرك فان النوم بمنزلة الموت واليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت فاذاعرف العبد مولاه قبل امره ونال به عزة لاتنقطع ابدا وهى عزة الآخرة التى تستصغر عندها عزة الدنيا ـ روى ـ ان عابدا رأى سليمان عليه السلام فى عزة الملك فقال يابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فقال سليمان لتسبيحة واحدة خير مما فيه سليمان فانها تبقى وملك سليمان يفنى فاذا كانت التسبيحة الواحدة افضل من ملك سليمان فاظنك بتلاوة القرآن الذى هو افضل الكتب الالهية * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية يستحب لقارئ القرآن فى المصحف ان يجهر بقراءته ويضع يده على الآية يتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من النظر وتأخذ اليد حظها من المس قال وهكذا كان يتلو ثلاثة من اشياخنا منهم عبدالله بن مجاهد فعلى العاقل ان يجتهد فى الوصول الى اعالى درجات الجنان بالاذكار وتلاوة القرآن ﴿ والذين هاجروا ﴾ فارتوا اوطانهم ﴿ فى سبيل الله ﴾ فى الجهاد الموصل الى جنته ورضاه حسبما يلوح به قوله تعالى ﴿ ثم قتلوا ﴾ [پس كشته شدند درجهاد بادشمنان دين] والقتل ازالة الروح عن الجسد لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت ﴿ اوماتوا ﴾ اى فى تضاعيف المهاجرة . وبالفارسية [يابمردن شربت شهادت ناچشيده] ﴿ ليرزقنهم الله رزقا حسنا ﴾ مرزوقا حسنا والمراد نعيم الجنة الغير المنقطع ابدا * قال الكاشفى [هر آينه روزى دهد خداى تعالى ايشانرا روزى نيكركه نعيم بهشت است نه تعبى رسد درتحصيل آن ونه علتى بود درتناول آن ونه دغدغهٔ انقطاع باشد دران روزى] ﴿ وان الله لهو خير الرازقين ﴾ فانه يرزق بغير حساب مع ان مايرزقه لايقدر عليه احد غيره والرزق العطاء الجارى دنيويا كان اواخرويا ثم بين مسكنهم بقوله ﴿ ليدخلنهم مدخلا ﴾ اسم مكان اريد به الجنة ﴿ يرضونه ﴾ لما انهم يرون فيها ما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ﴿ وان الله لعليم ﴾ باحوال كل ﴿ حليم ﴾ لايعاجل بعقوبة الاعداء مع غاية الاقتدار ـ روى ـ ان ابراهيم عليه السلام رأى عاصيا فى معصيته فدعا عليه وقال اللهم اهلكه ثم رأى ثانيا وثالثا ورابعا فدعا عليه فقال الله تعالى يا ابراهيم لواهلكنا كل عبد عصى مابقى الا القليل ولكن اذاعصى امهلناه فان تاب قبلناه وان استغفر اخرنا العذاب عنه لعلمنا انه لايخرج عن ملكنا * قال الكاشفى [آورده اندكه بعضى ازصحابه كفتند يارسول الله باجمع برادران دينى بجهاد ميرويم ايشان شهيد ميشوند وبعطيات الهى اختصاص ميكردند اكر مابميريم وشهيد نميشويم حال ما چون باشد اين آيت فرود آمد] يعنى سوى فى الآية بين المقتول والمتوفى على حاله فى الوعد لاستوائهما فى العقد وهو التقرب الى الله ونصرة الدين ونظيره

ماقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر فى الفتوحات المكية اتما قال المؤذن قدقامت الصلاة بلفظ الماضى مع ان الصلاة مستقبلة بشرى من الله لعباده لمن جاء الى المسجد ينتظر الصلاة اوكان فى الطريق آتيا اليها اوكان فى حال الوضوء بسببها اوكان فى حال القصد الى الوضوء قبل الشروع فيه ليصلى بذلك الوضوء فيموت فى بعض هذه المواطن قبل وقوع الصلاة منه فبشره الله بان الصلاة قدقامت له فى هذه المواطن كلها فله اجر من صلاها وان كانت ماوقعت منه فلذلك جاء بلفظ الماضى لتحقق الحصول فاذاحصلت بالفعل ايضا فله اجر الحصول كذلك وقد ورد ان احدكم فى صلاة ماانتظر الصلاة انتهى ـ روى ـ ان جنازتين اصيب احدهما بمنجنيق والآخر توفى فجلس فضالة بن عبيد عند قبر المتوفى فقيل له تركت الشهيد فلم تجلس عنده فقال مالابالى من أى حفرتيهما بعثت ان الله تعالى يقول ﴿والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا اوماتوا﴾ الآية وفى الحديث (من خرج حاجا فمات كتب له اجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب له اجر المعتمر الى يوم القيامة ومن خرج غازيا فمات كتب له اجر الغازى الى يوم القيامة) ـ روى ـ ان اباطلحة رضى الله عنه لما غزا فى البحر فمات طلبوا جزيرة يدفنونه فيها فلم يقدروا عليها الا بعد سبعة ايام وماتغير جسده وهذا من صفة الشهداء * وقال بعضهم مراتب حسن الارزاق متفاوتة تفاوت حسن حال المرزوقين فلا تقتضى الآية تساوى المقتول والمتوفى على كل حال فللمقتول فى سبيل الله مزية على الميت بما اصابه فى ذات الله تعالى فهوافضل منه ويدل عليه دلائل كثيرة منها قوله عليه السلام لما سئل أى الجهاد افضل (ان يعقر جوادك ويهراق دمك) وايضا المقتول فى سبيل الله يجيء وريح دمه ريح المسك والميت لم ينل ذلك وايضا المقتول يتمنى الرجعة الى الدنيا ليقتل فى سبيل الله مرة ثانية لما يرى من فضل الشهادة وليس كذلك الميت وايضا القتل فى سبيل الله يكفر كل ذنب ولم يرد ذلك فى الموت وايضا الميت فى سبيل الله يغسل والمقتول لايغسل وايضا الشهيد المقتول يشفع ولم يرد ذلك فى الميت وايضا الشهيد يرى الحور العين قبل ان يجف دمه وليس كذلك الميت * وفى الآية اشارة الى المهاجرة عن اوطان الطبيعة فى طلب الحقيقة وقتل النفس بسيف الصدق اوالموت عن الاوصاف البشرية واجر هذا هوالرزق المعنوى فى الدنيا فرزق القلوب حلاوة العرفان ورزق الاسرار مشاهدات الجمال ورزق الارواح مكاشفات الجلال : وفى المثنوى

ای بسا نفس شهید معتمد * مرده دردنیا وزنده می رود
ای بساخامی که ظاهر خویش ریخت * لیك نفس زنده آن جانب گریخت
آلتش بشکست وره زن زنده ماند * نفس زنده است ارچه مرکب خون فشاند

﴿ ذلك ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك الذى قصصنا عليكم وبينا لكم والجملة لتقرير ماقبله والتنبيه على ان مابعده كلام مستأنف ﴿ومن﴾ [وهركه] ﴿ عاقب بمثل ماعوقب به ﴾ اى من جازى الظالم بمثل ماظلم ولم يزد فى الاقتصاص والعقوبة اسم لما يعقب الجرم من الجزاء وانما سمى الابتداء بالعقاب الذى هو جزاء الجناية اى مع انه ليس بجزاء يعقب الجريمة للمشاكلة اوعلى سبيل المجاز المرسل فانه ما وقع ابتداء سبب لما وقع جزاء وعقوبة فسمى

در اواخر دفتر ششم دربیان رجوع شکایت آن مجاهد در قتال

السبب باسم المسبب ﴿ ثم بغى عليه ﴾ ظلم عليه بالمعاودة الى العقوبة يقال بغى عليه بغيا علا وظلم * قال الراغب البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه اولم يتجاوزه فتارة يعتبر فى القدرة التى هى الكمية وتارة يعتبر فى الوصف الذى هو الكيفية يقال بغيت الشئ اذا طلبت اكثر مايجب ﴿ لينصرنه الله ﴾ على من بغى عليه لامحالة وهو خبر من ﴿ ان الله لعفو غفور ﴾ مبالغ فى العفو والغفران فيعفو عن المنتصر ويغفرله ماصدر عنه من ترجيح الانتقام على العفو والصبر المندوب اليهما بقوله ﴿ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور﴾ فالعفو وان اقتضى سابقية الجناية من المعفو عنه لكن الجناية لاتلزم ان تكون بارتكاب المحرم بل قد يعد ترك ماندم اليه جناية على سبيل الزجر والتغليظ وفى بحر العلوم العفو محاء للذنوب بازالة آثارها من ديوان الحفظة والقلوب بالكلية كى لايطالبهم بها يوم القيامة ولايخجلوا عند تذكرها وبان يثبت مكان كل ذنب عملا صالحا كما قال ﴿اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ غفور اى مريد لازالة العقوبة عن مستحقها من الغفر وهو الستر اى ستور عليهم وقدم العفو لانه ابلغ لانه يشعر بالمحو الذى هو ابلغ من الستر وفيه اشارة الى ان الاليق بالمنتصر والاقرب بحاله ان يعفو ويغفر عن كل من ظلمه ويقابله بالاحسان

بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء

ولايذكر ماصدر منه من انواع الجفاء والاذى فانه متى فعل ذلك فان الله اكرم الاكرمين اولى ان يفعل ذلك على ان الانتصار لايؤمن فيه تجاوز التسوية والاعتداء خصوصا فى حال الغضب والحرب والتهاب الحمية فربما كان المنتصر من الظالمين وهو لايشعر انتهى كلام البحر * يقول الفقير سمعت من فى حضرة شيخى وسندى قدس سره وهو يقول الانسان الكامل كالبحر فمن آذاه واغتابه اوقصد اليه بسوء فانه لايتكدر به بل يعفو عنه ألا يرى ان البول اذا وقع فى البحر فالبحر يطهره وكذا من اجنب اذا دخل البحر واغتسل فانه يتطهر ولايتغير البحر لابالبول ولابدخول الجنب وقال روح الله روحه من قال فى حقنا قولا فاحشا اوفعل فعلا مكروها فهو فى حل فانه ارادة الانتقام له اووقوعه فى امر مكروه من باب الشرك فى طريقنا فنحن لانلتفت اليه اصلا بل الى ماوتر الله لنا من الامور وكل فعله حسن وقد اخفى جماله فى جلاله واطال فى ذلك وهو مذكور فى كتابنا المسمى بتمام الفيض * قال فى الخلاصة فى كتاب الحدود رجل قال لآخر ياخبيث هل يقول له بل انت الاحسن ان يكف عنه ولايجيب ولورفع الامر الى القاضى ليؤدب يجوز ومع هذا لو اجاب لابأس به * وفى مجمع الفتاوى فى كتاب الجنايات لوقال لغيره ياخبيث فجازاه بمثله جاز لانه انتصار بعد الظلم وذلك مأذون فيه قال الله تعالى ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ماعليهم من سبيل﴾ والعفو افضل قال الله تعالى ﴿فمن عفا واصلح فاجره على الله﴾ وان كانت تلك الكلمة موجبة للحد لاينبغى له ان يجيبه بمثلها تحرزا عن ايجاب الحد على نفسه انتهى كما قال فى التنوير لوقال لآخر يازانى فقال الآخر لابل انت الزانى حد بخلاف مالوقال له مثلا ياخبيث فقال انت تكافئا * وفى التنوير ايضا ضرب غيره بغير حق وضربه المضروب يعزران ويبدأ

فى اقامة التعزير بالبادى ﴿ ذلك ﴾ النصر هومبتدأ خبره قوله ﴿ بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ﴾ اى بسبب ان القادر على مايشاء من التغليب وغيره من آيات قدرته البالغة الدالة على التغليب انه يحصل ظلمة الليل فى مكان ضياء النهار بتغييب الشمس وضياء النهار فى مكان ظلمة الليل باطلاعها وجعلها طالعة اويزيد فى احد الملوين مايتقص من الآخر من الساعات * قال الراغب الواوج الدخول فى مضيق قال تعالى ﴿حتى يلج الجمل فى سم الخياط﴾ وقوله ﴿ يولج الليل﴾ الخ تنبيه على ركب الله عليه العالم من زيادة الليل فى النهار وزيادة النهار فى الليل وذلك بحسب مطالع الشمس ومغاربها ﴿ وان الله سميع ﴾ يسمع قول المعاقب والمعاقب ﴿ بصير ﴾ يرى افعالهما فلايهملهما ﴿ ذلك ﴾ الوصف بكمال العلم والقدرة ﴿ بان الله هو الحق ﴾ فى الالوهية ﴿ وان مايدعون ﴾ يعبدون ﴿ من دونه هوالباطل ﴾ الهية ﴿ وان الله هوالعلى ﴾ على جميع الاشياء ﴿ الكبير ﴾ عن ان يكون له شريك لاشئ اعلى منه شأنا واكبر سلطانا ۞ وفى التأويلات النجمية اعلى من مايجده الطالبون بداية والعظيم الذى لايدرك الواصلون نهايته * وفى بحر العلوم هوالعلى شأنه اى امره وجلاله فى ذاته وافعاله لاشئ اعلى منه شأنا لانه فوق الكل بالاضافة وبحسب الوجوب وهو فعيل من العلو فى مقابلة السفل وهما فى الامور المحسوسة كالعرش والكرسى مثلا وفى الامور المعقولة كما بين النبى وامته وبين الخليفة والسلطان والعالم والمتعلم من التفاوت فى الفضل والشرف والكمال والرفعة ولماتقدس الحق سبحانه عن الجسمية تقدس علوه عن ان يكون بالمعنى الاول وهوالامور المحسوسة فتعين واختص بالثانى * قال الامام الغزالى رحمه الله العبد لايتصور ان يكون عليا مطلقا اذلاينال درجة الا ويكون فى الوجود ماهو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة لايكون فى جنس الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه الصلاة والسلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لانه علو بالاضافة الى بعض الموجودات والآخر انه علو بالاضافة الى الوجود لابطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هوالذى له الفوقية لابالاضافة وبحسب الوجوب لابحسب الوجود الذى يقارنه امكان نقيضه والكبير هو ذو الكبرياء عبارة عن كمال الذات المعنى به كمال الوجود وكمال الوجود بشيئين احدهما ان يصدر عنه كل موجود والثانى ان يدوم اذ كل وجود مقطوع بعدم سابق اولاحق فهو ناقص ولذلك يقال للانسان اذاطالت مدة وجوده انه كبير اى كبير السن طويل مدة البقاء ولايقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لايستعمل فيه العظيم والكبير من العباد هوالكامل الذى لاتقتصر عليه صفات كماله بل تسرى الى غيره ولايجالسه احد الا ويفيض عليه من كماله شئ وكمال العبد فى عقله وورعه وعلمه فالكبير هوالعالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء وقيل لعيسى عليه السلام ياروح الله من نجالس فقال من يزيد فى علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عمله * وفى الآية اشارة الى ان ماسوى الله باطل اى غير موجود بوجود

ذاتى : وفى المثنوى

كل شئ ماخلا الله باطل * ان فضل الله غيم هاطل
ملك ملك اوست اوخود مالكست * غير ذاتش كل شئ هالكست

*قال الشيخ ابوالحسن الكبرى استغفر الله مماسوى الله اى لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل الشهود واليقين ويصل فى التوحيد الى مقام التمكين

تادم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامهٔ توحيد كش برورق اين وآن

نسأل الله التوفيق لدرك الحقيقة على التحقيق ﴿ ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ﴾ [سبز كشته يكبار بعد ازپژمردكى وخشكى] * قال الراغب الخضرة احدالالوان بين البياض والسواد وهو الى السواد اقرب ولهذا يسمى الاسود اخضر والاخضر اسود وقيل سواد العراق للموضع الذى تكثر فيه الخضرة قوله ألم تر استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح عطفا على انزل اذلو نصب جوابا للاستفهام لدل على نفى الاخضرار والمقصود اثباته كما يدل النصب على نفى النظر فى قوله ﴿ أفلم يسيروا فى الارض فينظروا ﴾ واورد تصبح بصيغة المضارع ليدل على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ﴿ ان الله لطيف ﴾ يصل لطفه الى الكل من حيث لايعلم ولايحتسب * وقال الكاشفى [لطف كننده است بربندكان بارويدن كياه تا ايشانرا ازان روزى دهد] ﴿ خبير ﴾ بما يليق من التدابير الحسنة ظاهرا وباطنا * وقال الكاشفى [داناست بحال رزقا ومرزوقا] ﴿ له ما فى السموات وما فى الارض ﴾ خلقا وملكا وتصرفا ﴿ وان الله لهو الغنى ﴾ فى ذاته عن كل شئ : وبالفارسية [هر آينه اوست بى نياز درذات خود ازهمه اشياء] ﴿ وفى التأويلات النجمية لاينقص غناه من مواهبه ﴿ الحميد ﴾ المستوجب للحمد بصفاته وافعاله ﴿ وفى التأويلات النجمية فى ذاته مستغن عن الحامدين * قال الامام الغزالى رحمه الله الحميد هو المحمود المثنى عليه والله تعالى هو الحميد لحمده لنفسه ازلا ولحمد عباده له ابدا ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال ﴿ ألم تر ان الله سخر لكم مافى الارض ﴾ اى جعل مافيها من الاشياء مذللة لكم معدة لمنافعكم تتصرفون فيها كيف شئتم فلا اصلب من الحجر ولا اشد من الحديد ولااهيب من النار وهى مسخرة منقادة لكم ﴿ والفلك ﴾ عطف على ما او على اسم ان ﴿ تجرى فى البحر بامره ﴾ حال من الفلك والمراد بالامر التيسير والمشيئة ﴿ ويمسك السماء ﴾ من ﴿ ان تقع على الارض ﴾ بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك يقال امسك الشئ اذا اخذه والوقوع السقوط ﴿ الا باذنه ﴾ اى بمشيئة * قال الراغب الاذن فى الشئ الاعلام باجازته والرخصة فيه انتهى * وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام فى الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط كقبول غيرها * يقول الفقير من الغرائب مارأيت فى بعض الكتب ان طائرا كان يتدلى من الشجرة برجله كل ليلة الى الصباح ويصبح خوفا من وقوع السماء عليه ونظيره ماذكره الحافظ ان الكبرى لايطأ الارض بقدميه

بل باحدهما فاذا وطئهما لم يعتمد عليها خوفا ان تخسف الارض وفى هذين عبرة لاولى الابصار ﴿ ان الله بالناس لرؤف رحيم ﴾ [مهربان وبخشاينده است] حيث هيألهم اسباب معاشهم وفتح لهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار واوضح لهم مناهج الاستدلال بالآيات التكوينية والتنزيلية والرؤف بمعنى الرحيم اوالرأفة اشد الرحمة او ارقها كما فى القاموس* قال فى بحر العلوم لرؤف لمريد للتخفيف على عباده رحيم مريد للانعام عليهم ﴿ وهو الذى احياكم ﴾ بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا حسبما فصل فى مطلع السورة الكريمة ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند مجيئ آجالكم ﴿ ثم يحييكم ﴾ عند البعث ﴿ ان الانسان لكفور ﴾ اى لجحود للنعم مع ظهورها فلايعبد المنعم الحقيقى وهذا وصف للجنس بوصف بعض افراده * قال الجنيد قدس سره احياكم بمعرفته ثم يميتكم باوقات الغفلة والفترة ثم يحييكم بالجذب بعد الفترة ثم يقطعكم عن الجملة فيوصلكم اليه حقيقة ان الانسان لكفور يذكر ماله وينسى ما عليه * اعلم ان الله تعالى كرم الانسان وعظم شأنه فنقله من عالم الجماد الى عالم النبات ثم منه الى عالم الحيوان ثم جعله ناطقا وافاض عليه نعمة الصورية والمعنوية وجعل الموجودات خادمة له فلابد من الشكر لالطافه والشكر اظهار النعمة والكشف عنها ونقيضه الكفران وهو سترها واخفاؤها وكل نعمة فهى سبيل الى معرفة المنعم لانها اثره فيلزم الاستدلال بالاثر على المؤثر وهو الايمان اليقينى وفى الحديث القدسى (كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم حتى عرفونى) فعلى العاقل ان لايغتر بالنعم والغنى ويلاحظ التوفيق فى كل حال وفى الخبر ان الله تعالى قال للنبى صلى الله عليه وسلم (قل للقوى لاتعجبنك قوتك فان اعجبتك قوتك فادفع الموت عن نفسك وقل للعالم لايعجبنك علمك فان اعجبك علمك فاخبرنى متى اجلك وقل للغنى لايعجبنك مالك وغناؤك فان اعجبك فاطعم خلق غداء واحدا) فالانسان عاجز والله على كل شئ قدير ومنه النعمة الى الصغير والكبير قال الشيخ سعدى قدس سره

ادیم زمین سفرهٔ عام اوست * برین خوان یغما چه دشمن چه دوست

ولكل عضو من اعضاء الانسان طاعة تخصه فاذا لم يصرفه الى مصارفه ولم يستخدمه فيما يناسبه فقد تعرض لسخط الله تعالى : وفى البستان

یکی کوش کودك بمالید سخت * که ای بوالعجب رأی وبرکشته بخت
تراتیشه دادم که هیزم شکن * نکفتم که دیوار مسجد بکن
زبان آمد از بهر شکر وسپاس * بغیبت نکرداندش حق شناس
کذرکاه قرآن وپندست کوش * به بهتان وباطل شنیدن مکوش
دوچشم از پی صنع باری نکوست * زعیب برادر فروکیر ودوست

* يقال علامة المنيب اى المقبل الى الله تعالى فى ثلاث خصال. اولاها ان يجعل قلبه للتفكر فى صفات الله والامور الاخروية . والثانية ان يجعل لسانه للذكر والشكر . والثالثة ان يجعل بدنه للخدمة فى سبيل الله تعالى بلافتور الى ان يأتى الموت نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لطاعته

وخدمته وبشرفنا بجنته ووصلته ﴿ لكل امة ﴾ معينة من الامم الماضية والباقية والامة جماعة ارسل اليهم رسول ﴿ جعلنا ﴾ معين ساختيم ﴿ منسكا ﴾ مصدر مأخوذ من النسك وهو العبادة اى شريعة خاصة لالامة اخرى منهم على معنى عينا كل شريعة لامة معينة من الامم بحيث لاتتخطى امة منهم شريعتها المعينة لها الى شريعة اخرى لاستقلالا ولااشتراكا ﴿ هم ناسكوه ﴾ صفة لمنسكا مؤكدة للقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل والضمير لكل امة باعتبار خصوصها اى تلك الامة المعينة ناسكوه والعاملون به لامة اخرى فالامة التى كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التوراة هم ناسكوها والعاملون بها لا غيرهم والامة التى من مبعث عيسى الى مبعث النبى عليه السلام منسكهم الانجيل هم ناسكوه والعاملون به لاغيرهم واما الامة الموجودة عند بعث النبى عليه السلام ومن بعدهم من الموجودين الى يوم القيامة فهم امة واحدة منسكهم الفرقان ليس الا ﴿ فلاينازعنك ﴾ اى من يعاصرك من اهل الملل يقال نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس عن كبده والمنازعة المخاصمة ﴿ فى الامر ﴾ اى فى امر الدين زعما منهم ان شريعتهم ماعين لآبائهم الاولين من التوراة والانجيل فانهما شريعتان لمن مضى من الامم قبل انتساخهما وهؤلاء امة مستقلة منسكهم القرآن المجيد فحسب : وبالفارسية [بس بايدكه نزاع نكنند سائر ارباب اديان باتو دركار دين چه امرديست توازان ظاهر ترست كه تصور نزاع دران توان كرد درنور آفتاب چه جاى تأمل است] ﴿ وادع ﴾ الناس كافة ولاتخص امة دون امة بالدعوة فان كل الناس امتك ﴿ الى ربك ﴾ الى توحيده وعبادته حسبما بين لهم فى منسكهم وشريعتهم ﴿ انك لعلى هدى مستقيم ﴾ اى طريق موصل الى الحق سوى وهوالدين ﴿ وان جادلوك ﴾ وخاصموك بعد ظهور الحق ولزوم الحجة واصله من جدلت الحبل اى حكمت فتله فكأن المجادلين يفتل كل واحد منهما الآخر عن رأيه ﴿ فقل ﴾ لهم على سبيل الوعيد ﴿ الله اعلم بما تعملون ﴾ من الاباطيل التى من جملتها المجادلة فيجازيكم عليها ﴿ الله يحكم بينكم ﴾ يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين ﴿ يوم القيمة ﴾ بالثواب والعقاب كما فصل فى الدنيا بالحجج والآيات ﴿ فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ من امر الدين ﴿ ألم تعلم ﴾ الاستفهام للتقرير اى قد علمت ﴿ ان الله يعلم مافى السماء والارض ﴾ فلايخفى عليه شئ من الاشياء التى من جملتها مايقول الكفرة ومايعملونه ﴿ ان ذلك ﴾ اى مافى السماء والارض ﴿ فى كتاب ﴾ هواللوح قد كتب فيه قبل حدوثه فلايهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ﴿ ان ذلك ﴾ اى ماذكر من العلم والاحاطة به واثباته فى اللوح ﴿ على الله يسير ﴾ سهل: وبالفارسية [آسانست] فان علمه وقدرته مقتضى ذاته فلايخفى عليه شئ ولايعسر عليه مقدور ۞ وفى الآيات اشارات * منها ان لكل فريق من الطلاب شرعة هم واردوها ولكل قوم طريقة هم سالكوها ومقاماهم سكانه ومحلاهم قطانه ربط كل جماعة بما اهلهم واوصل كل ذوى رتبة الى ماجعله محلهم فبساط التعبد موطوء باقدام العابدين ومشاهد الاجتهاد معمورة باصحاب

الكلف من المجتهدين ومجالس اصحاب المعارف مأنوسة بلوازم العارفين ومنازل المحبين مأهولة بحضور الواجدين ولتفاوت مقامات السلوك والوصول تفاوتت الدعوة الى الله تعالى فمنهم من يدعو الخلق من باب الفناء فى حقيقة العبودية وهو قوله تعالى ﴿ وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ ﴾ ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة العبودية وهو الذلة والافتقار ومايقتضيه مقام العبودية ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق الرحمانية ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق بالقهرية ومنهم من يدعوهم من باب الاخلاق الالهية وهو ارفع باب واجله وقد قالوا الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق وبعدد الانفاس الالهية فان الشؤون المتجددة من الله تعالى فى كل مظهر انفاس الالهية * ومنها ان اهل المجادلة هم اهل التابى والانكار والاعتراض والله اعلم باحوالهم ويحكم يوم القيامة بين كل فريق بما يناسب حاله اما الاجانب فيقول لهم ﴿ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ واما الاولياء فقوم منهم يحاسبهم حسابا يسيرا وصنف منهم يؤتون اجورهم بغير حساب واما الاحباب فيقعدون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر * ومنها ان السماء سماء القلب وفيه نور اليقين والصدق والاخلاص والمحبة والارض ارض البشرية والنفس الامارة وفيها ظلمة الشك والكذب والشرك وحرص الدنيا فيزيل الله عن ارباب القلوب البلوى ويجعل لهم النعمى وتنزل بارباب النفوس البلوى ولايسمع منهم الشكوى ان ذلك فى كتاب مكتوب بقلم التقدير فى القدم كما قال الشيخ سعدى

كرت صورت خال بد يانكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست

ان ذلك على الله يسير مجازاتهم على وفق التقدير سهلة على الله تعالى ولكن ليعرف المؤمن انكلا ميسر اومهيأ لما خلق له فمن وفق للعلم والعمل كان ذلك علامة للسعادة العظمى ومن ابتلى بالجهل والكسل كان ذلك امارة للشقاوة الكبرى فلم يبق الا التسليم للاحكام الالهية والاجتهاد فى طريق الحق بالشريعة والطريقة الى ان يحصل الوصول الى المعرفة والحقيقة واما قوله

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه برتن درد

فناظر الى عالم القضاء والعبد اعمى عنه وليس له التفحص عن ذلك والله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴿ ويعبدون ﴾ اى اهل الشرك ﴿ من دون الله ﴾ اى متجاوزين عبادة الله تعالى ﴿ مالم ينزل به ﴾ اى بجواز عبادته وماعبارة عن الاصنام ﴿ سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا ﴿ ومالیس لهم به ﴾ اى بجواز عبادته ﴿ علم ﴾ حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله فهم انما يعبدون الاصنام بمجرد الجهل ومحض التقليد ﴿ ومالظالمين ﴾ اى المشركين الذين ارتكبوا مثل هذا الظلم العظيم ﴿ من نصير ﴾ يدفع عنهم العذاب الذى يعتريهم بسبب ظلمهم ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى من كان من جملة خواصه افرده ببرهان وايده ببيان واعزه بسلطان ومالاهل الخذلان سلطان فيما عبدوه من اصناف الاوثان ولا برهان على ماطلبوه ومالهم نصرة من الله بل خذلان ﴿ واذا تتلى عليهم ﴾ اى على المشركين ﴿ آياتنا ﴾ من القرآن حال كونها ﴿ بينات ﴾ واضحات الدلالة على العقائد الحقية والاحكام الالهية ﴿ تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر ﴾ اى الانكار بالعبوس والكراهة

كالمكرم بمعنى الاكرام: وبالفارسية [يعنى چون قرآن بركافران خوانى اثر كراهت ونفرت درروى ايشان به بينى ازفرط عناد ولجاج كه باحق دارند] * واعلم ان الوجوه كالمرائى فكل صورة من الاقرار والانكار تظهر فيها فهى اثراحوال الباطن وكل اناء يترشح بما فيه كتلون وجوه قوم صالح فما ظهر عليهم فى ظاهرهم الاحكم ماستقر فى باطنهم * قال الفقير

هركرا صورت بياض الوجوه بود * صورت حال درونش رونمود
كرسياه ويا كبودى بود رنك * رنك او ظاهر شد ازدل بى دلنك

﴿ يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ﴾ اى يثبون ويبطشون بهم من فرط الغيظ والغضب لاباطيل اخذوها تقليدا من السطوة وهى البطش برفع اليد يقال سطابه ﴿ قل ﴾ ردا عليهم واقناطا مما يقصدونه من الاضرار بالمسلمين ﴿ أفأنبئكم ﴾ اى أخاطبكم فأخبركم ﴿ بشر من ذلكم ﴾ الذى فيكم من غيظكم على التالين وسطوتكم بهم ﴿ النار ﴾ اى هو النار على انه جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ماهو ﴿ وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير ﴾ اى النار والمصير المرجع * وفيه اشارة الى ان نار القطيعة والطرد والابعاد شر من الانكار الذى فى قلوب المنكرين فعلى العاقل ان يجتنب عن كل مايؤدى الى الشرك والانكار ويصحب اهل التوحيد والاقرار ويقبل الحقائق والاسرار ويحب ارباب الولاية ويبغض اصحاب الضلالة * وفى بعض الاخبار يقول الله تعالى غدا يا ابن آدم اما زهدك من الدنيا فانما طلبت الراحة لنفسك واما انقطاعك الى فانما طلبت العزة لنفسك ولكن هل عاديت لى عدوا اووالیت لى وليا * واعلم ان الكفر والانكار يؤديان الى النار كما ان التوحيد والاقرار يفضيان الى الجنة وهما من افضل النعم فان العبد يصل بسبب التوحيد الى السعادة الابدية ولذلك كل عمل يوزن الا شهادة ان لااله الا الله واذا رسخ التوحيد فى قلب المؤمن لم يجد بدا من الاقرار والذكر كلما وجد مجالا صالحا له - حكى - ان بعض الصالحين رأى زبيدة امرأة هارون الرشيد فى المنام بعد الموت وسأل عن حالها فقالت غفر لى ربى فقال ابالحياض التى حفرتها بين الحرمين الشريفين فقالت لا فانها كانت اموالا مغصوبة فجعل ثوابها لاربابها فقال فبم قالت كنت فى مجلس شرب الخمر فامسكت عن ذلك حين اذن المؤذن وشهدت ماشهد المؤذن فقال الله تعالى للملائكته امسكوا عن عذابها لو لم يكن التوحيد راسخا فى قلبها لما ذكرتنى عند السكر فغفر لى واحسن حالى واما اهل النار والمؤاخذة فالادنى منهم عذابا يتنعل من نار يغلى منه دماغه ولذلك قال الله تعالى ﴿ وبئس المصير ﴾ فانه لاراحة فيها لاحد عصمنا الله واياكم من نار البعد وعذاب السعير انه خير عاصم ومجير ﴿ ياايها الناس ضرب مثل ﴾ اى بين لكم حالة مستغربة اوقصة بديعة حقيقة بان تسمى مثلا وتسير فى الامصار والاعصار ﴿ فاستمعوا له ﴾ اى لهذا المثل استماع تدبر وتفكر : وبالفارسية [پس بشنويد آن مثل را بكوش هوش ودران تأمل كنيد] وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ ياايها الناس ﴾ الى اهل النسيان عن حقيقة الامر بالعيان فلابد لهم من ضرب مثل لعلهم ينبهون من نوم الغفلة فالخطاب لناسى عهد الميثاق عامة

وللمستعين المستعدين لادراك فهم الخطاب بقوله ﴿فاستمعوا له﴾ خاصة وهذا الامر امر التكوين بسمعهم الخطاب ويتعظون به ثم بين المعنى فقال ﴿ ان الذين تدعون من دون الله ﴾ يعنى الاصنام التى تعبدونها متجاوزين عبادة الله تعالى وهو بيان للمثل وتفسيره * قال الكاشفى [وآن سيصد وشصت بت بودند برحوالى خانه نهاده حق سبحانه وتعالى فرمودكه اين همه بت كه مى پرستيد بجز خداى تعالى] ۞ وفى التأويلات من انواع الاصنام الظاهرة والباطنة ﴿ لن يخلقوا ذبابا ﴾ اى لن يقدروا على خلقه ابدا مع صغره وحقارته فان لن بما فيها من تأكيد النفى دالة على منافاة مابين المنفى والمنفى عنه والذباب من الذب اى يمنع ويدفع * قال فى المفردات الذباب يقع على المعروف من الحشرات الطائرة وعلى النحل والزنابير وفى قوله ﴿ وان يسلبهم الذباب شيأ ﴾ فهو المعروف * وفى حياة الحيوان فى الحديث (الذباب فى النار لا النحل) وهو يتولد من العفونة لم يخلق لها اجفان لصغر احداقها ومن شأن الاجفان ان تصقل مرآة الحدقة من الغبار فجعل الله لها يدين تصقل بهما مرآة حدقتها فلهذا ترى الذباب ابدا يمسح بيديه عينيه واذا بخر البيت بورق القرع ذهب منه الذباب ﴿ ولو اجتمعوا له ﴾ اى لخلقه وهو مع الجواب المقدر فى موضع حال جيئ بها للمبالغة اى لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين ﴿ وان يسلبهم الذباب شيأ ﴾ اى ان يأخذ الذباب منهم شيأ ويخطفه ﴿ لا يستنقذوه منه ﴾ اى لا يستردوه من الذباب مع غاية ضعفه لعجزهم : وبالفارسية [نميتوانند رهانيد يعنى باز نميتوانند ستانند آن چيزرا] قيل كانوا يطيبون الاصنام بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله * قال الكاشفى [رسم ايشان آن بودكه بتانرا بعسل وخلوق مى اندودند ودرهاى بتخانه برايشان مى بستند مكسان ازروزن در آمده آنها ميخوردند وبعد از چند روز اثر طيب وعسل بر ايشان نبود شادى مينمودندكه آنهارا خورده اند حق سبحانه وتعالى ازعجز وضعف بتان خبر ميدهدكه نه بر آفريدن مكس قادرند ونه بردفع ايشان ازخود] ﴿ ضعف الطالب والمطلوب ﴾ اى عابد الصنم ومعبوده او الذباب الطالب لما يسلبه عن الصنم من الطيب والصنم المطلوب منه ذلك ﴿ ما قدروا الله حق قدره ﴾ اى ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق تعظيمه حيث اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصر منه وسموا باسم ما هو ابعد الاشياء منه مناسبة ﴿ ان الله لقوى ﴾ على خلق الممكنات باسرها وافناء الموجودات عن آخرها ﴿ عزيز ﴾ غالب على جميع الاشياء لا يغلبه شئ وآلهتهم التى يدعونها عجزة عن اقل ما هو مقهورة من اذلها * قال ابن عطاء دلهم بقوله ﴿وان يسلبهم﴾ الخ على مقادر الخليقة فمن كان اشد هيبة واعظم ملكا لا يمكنه الاحتراز من اهون الخلق واضعفه ليعلم بذلك عجزه وضعفه وعبوديته وذلته ولئلا يفتخر على ابناء جنسه من بنى آدم بما يملكه من الدنيا

عاجزانكه عاجزانرا بنده اند * چون فتد كارى زهم شرمنده اند
عجزو امكان لازم يكديكرند * پس همه خلق زعم عاجز ترند
قوت ازحق است وقوت حق اوست * آن اومغزاست وآن خلق پوست

* قال الواسطى فى الآية الاخيرة لايعرف قدر الحق الا الحق وكيف يقدر قدره احد وقد عجز عن معرفة قدر الوسائط والرسل والاولياء والصديقين ومعرفة قدره ان لايلتفت منه الى غيره ولا يغفل عن ذكره ولا يفتره عن طاعته اذ ذاك عرفت ظاهر قدره واما حقيقة قدره فلا يقدر قدرها الا هو * قال الكاشفى ر محققان بر آنند كه چنانچه اهل شرك بحق معرفه اورا نشناخته اند اهل علم نيز بحقيقت معرفت اوراه نبرده اند زيرا كه دورباشى «ولا يحيطون به علما» كسى را در حوالى بارگاه كبريا نميگذارد وبعيب هويت خود هيچ رهبر ورهنمارا راه نميدهد ميان اوو ماسوى بهيچ نوع نسبتى نيست تادر طريق معرفتش شروع تواند كرد ومعرفت بى مناسبت ازقبيل محالات است ماللطين ورب العالمين

چه نسبت خاك را باعالم پاك

* قال بعض الكبار ماعرفناك حق معرفتك اى بحسبك ولكن عرفناك حق معرفتك اى بحسبنا * وفى شرح مفتاح الغيب لحضرة شيخى وسندى قدس الله سره العلم الالهى الشرعى المسمى فى مشرب اهل الله علم الحقائق هو العلم بالحق سبحانه من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية وهو ماوقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة انتهى * قال الشيخ ابوالعباس رحمه الله معرفة الولى اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله متى يعرف مخلوقا مثله يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب انتهى * وهذا الكلام موافق لما فى شرح المفتاح ولما قبله كما لايخفى على من له ادنى ذوق فى هذا الباب ﴿ الله يصطفى ﴾ [بركزيند] ﴿ من الملائكة رسلا ﴾ يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحى مثل جبرائيل وميكائيل واسرافيل * قال فى المفردات اصل الصفاء خلوص الشئ من الشوب والاصطفاء تناول صفو الشئ كما ان الاختيار تناول خيره والاجتباء تناول جبايته واصطفاء الله بعض عباده قد يكون بايجاده تعالى اياه صافيا عن الشوب الموجود فى غيره وقد يكون باختياره وبحكمه وان لم يتعر ذلك من الاول ﴿ وفى التأويلات يصطفى من الملائكة رسلا بينه وبين العباد ولتربيتهم باداء الرسالة اذلم يكونوا بعد مستأهلين لاستماع الخطاب بلاواسطة فيربيهم بواسطة رسالة الملائكة ﴿ ومن الناس ﴾ [ومى كزيند از آدميان پيغمبران تا خلق را دعوت كند بوى] وهم المختصون بالنفوس الزكية المؤيدون بالقوة القدسية المتعلقون بكلام العالمين الروحانى والجسمانى يتلقون من جانب ويلقون الى جانب ولايعوقهم التعلق بمصالح الخلق عن التبتل الى جانب الحق فيدعونهم اليه تعالى بما انزل عليهم ويعلمونهم شرائعه واحكامه ﴿ ان الله سميع ﴾ بجميع المسموعات * وقال الكاشفى [شنواست مقالهٔ پيغمبر را در وقت تبليغ] ﴿ بصير ﴾ مدرك لجميع المبصرات فلايخفى عليه شئ من الاقوال والافعال * وقال الكاشفى [بينا بحال امت اودر رد وقبول دعوت] ﴿ وفى التأويلات النجمية سميع يسمع ضراعتهم فى احتياج الوجود وهم فى العدم بصير من يستحق للرسالة وهو معدوم ﴿ يعلم مابين ايديهم وماخلفهم ﴾ مما بواقع الاشياء ومترقبها * وقال الكاشفى [ميداند آنچه در پيش آدميانست يعنى عملها كه

(كرده اند)

كرده‌اند وآنچه از پس ایشانست یعنی کارها که خواهند کرد] ﴿ والی الله ﴾ لاالی احد غیره لااشتراکا ولااستقلالا ﴿ ترجع ﴾ ترد من الرجع القهقری ﴿ الامور ﴾ کلها لانه مالکها بالذات لایسأل عمایفعل من الاصطفاء وغیره وهم یسألون ـ روی ـ انه تکلم رجل فی زین العابدین علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب رضی الله عنهم وافتری علیه فقال له زین العابدین ان کنت کما قلت فاستغفرالله وان لم اکن کما قلت فغفرالله لك فقام الیه الرجل وقبل رأسه وقال جعلت فداءك لست کما قلت فاغفرلی قال غفرالله لك فقال الرجل الله اعلم حیث یجعل رسالته * وخرج یوما من المسجد فلقیه رجل فسبه فثارت الیه العبید والموالی فقال لهم زین العابدین مهلا علی الرجل ثم اقبل علی الرجل وقال ماسترعنك من امرنا اکثر ألك حاجة نعینك علیها فاستحیی الرجل فالقی الیه حمیصة کانت علیه وامرله بالف درهم فکان الرجل بعد ذلك یقول اشهد انك من اولاد الرسول ولایتوهم انهم کانوا اهل دنیا ینفقون منها الاموال انما کانوا اهل سخاء وفتوة ومروءة وجود ومکارم کانت تأتیهم الدنیا فیخرجونها فی العاجل وفیهم یصدق قول القائل

تعود بسط الکف حتی لوانه * ثناهـا لقبض لم تطعه انامله
فلو لم یکن فی کفه غیر نفسه * لجـاد بها فلیتق الله سـائله

﴿ یاایها الذین آمنوا ارکعوا واسجدوا ﴾ ای فی صلاتکم امرهم بها لما انهم ماکانوا یفعلونها اول اسلام * قال ابواللیث کانوا یسـجدون بغیر رکوع فامرهم الله بان یرکعوا ویسجدوا وقال بعضهم کانوا یرکعون بلا سجود ویسجدون بلا رکوع * قال الکاشفی [در اول اسلام همین قعود وقیام بوده بدین آیت رکوع وسجود داخل شد] اوالمعنی صلوا عبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم ارکانها ﴿ واعبدوا ربکم ﴾ بسائر ماتعبدکم به ﴿ وافعلوا الخیر ﴾ وتحروا ماهو خیر واصلح فی کل ماتأتون وماتذرون کنوافل الطاعات وصلة الارحام ومکارم الاخلاق وفی الحدیث (حسنوا نوافلکم فبها تکمل فرائضکم) وفی المرفوع (النافلة هدیة المؤمن الی ربه فلیحسن احدکم هدیته ولیطیبها) * قال فی المفردات الخیر مایرغب فیه الکل کالعقل مثلا والعدل والفضل والشیء النافع والشر ضده وقیل الخیر ضربان خیر مطلق وهو ان یکون مرغوبا فیه بکل حال وعند کل احد کما وصف علیه السلام الجنة فقال (لاخیر بخیر بعده النار ولاشر بشر بعده الجنة) وخیر مقید وهو ان یکون خیر الواحد شر الآخر کالمال الذی ربما کان خیرا لزید وشرا لعمرو ﴿ لعلکم تفلحون ﴾ ای افعلوا هذه کلهـا وانتم راجون بها الافلاح غیر متیقنین له واثقین باعمالکم : قال الشیخ سعدی قدس سره

بضاعت نیاوردم الا امید * خدایا زعفوم مکن نا امید

والفلاح الظفر وادراك البغیة وذلك ضربان دنیوی واخروی فالدنیوی الظفر بالسعادات التی یطیب بها حیاة الدنیا وهو البقاء والغنی والعز والعلم والاخروی اربعة اشیاء بقاء بلافناء وغنی بلافقر وعز بلاذل وعلم بلاجهل ولذلك قیل لاعیش الاعیش الآخرة

زنهار دل مبند بر اسباب دنیوی

قالوا الآیة آیة سجدة عند الشافعی واحمد لظاهر مافیها من الامر بالسجود * قال الکاشفی

[اين سجد مختلف فيه است ومذهب امام شافعى سجدهٔ هفتم باشد از سجدات قرآن وحضرت شيخ اين راسجدة الفلاح كفته] وقال الامام الاعظم والامام مالك دل مقارنة السجود بالركوع فى الآية على ان المراد سجود الصلاة ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ الآية الى الرجوع من تكبر قيام الانسانية الى تواضع خشوع الحيوانية فان الحيوانات على اربع فى الركوع لقوله ﴿ ومنهم من يمشى على اربع ﴾ والرجوع من الركوع الى الانكسار والذلة والنباتية فى السجود فان النبات فى السجود لقوله ﴿ والنجم والشجر يسجدان ﴾ لان الروح بهذه المنازل كان مجيئه من عالم الارواح عبر على المنزل النباتى ثم على المنزل الحيوانى الى ان بلغ المنزل الانسانى فعند رجوعه الى الحضرة يكون عبوره على هذه المنازل وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم (الصلاة معراج المؤمنين) ثم قال ﴿ واعبدوا ربكم ﴾ يعنى بهذا الرجوع اليه خالصا لوجه تعالى ﴿ وافعلوا الخير ﴾ بالتوجه الى الله فى جميع احوالكم واعمال الخير كلها ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ بالعبور على هذا المنازل من حجب الظلمات النفسانية والانوار الروحانية ﴿ وجاهدوا ﴾ الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو ﴿ فى الله ﴾ اى فى سبيل الله كما فى تفسير الجلالين * وقال فى غيره اى لله ولاجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس ﴿ حق جهاده ﴾ [چنانكه سزاوار جهاد او باشد يعنى بدل صافى ونيت خالص] اى جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة واضيف الجهاد الى الضمير الراجع الى الله اتساعا * قال الامام الراغب الجهاد ثلاثة اضرب مجاهدة العدو الظاهر ومجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس وتدخل ثلاثتها فى قوله تعالى ﴿ وجاهدوا فى الله حق جهاده ﴾ وفى الحديث (جاهدوا الكفار بايديكم والسنتكم) وفى الحديث (جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم) وعنه صلى الله عليه وسلم انه رجع من غزوة تبوك فقال (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) فجهاد النفس اشد من جهاد الاعداء والشياطين وهو حملها على اتباع الاوامر والاجتناب عن النواهى : وفى المثنوى

اى شهان كشتيم ماخصم برون * ماند ازو خصمى بتر در اندرون
كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخرهٔ خركوش نيست

﴿ هو اجتبيكم ﴾ اى هو اختاركم لدينه ونصرته لاغيره وفيه تنبيه على مايقتضى الجهاد ويدعو اليه * قال ابن عطاء الاجتبائية اورثت المجاهدة والمجاهدة اورثت الاجتبائية * وفى التأويلات النجمية ﴿ وجاهدوا فى الله حق جهاده ﴾ بان تجاهدوا النفوس فى تزكيتها باداء الحقوق وترك الحظوظ وتجاهدوا القلوب فى تصفيتها بقطع تعلقات الكونين ولزوم المراقبات عن الملاحظات وتجاهدوا الارواح فى تحليتها بافناء الوجود فى وجوده ليبقى بوجوده وجوده ﴿ هو اجتبيكم ﴾ لهذه الكرامات من بين سائر البريات ولولا ان اجتباكم واستعداد هذا الجهاد اعطاكم واليه هداكم لما جهدتم فى الله كما قيل

فلولاكمو ماعرفنا الهوى * ولولا الهوى ماعرفناكمو

ومن مبادى الحق الجهاد وهو ان لايفتر مجاهدة النفس لحظة كما قال قائلهم

يارب ان جهادى غير منقطع * فكل ارضك لى ثغر وطرطوس

دراسطه دفترىكم درسيات نفسيه رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر

﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ اصل الحرج والحراج مجتمع الشيء وتصور منه ضيق ما بينهما فقيل للضيق حرج اى ما جعل فيه من ضيق بتكليف مايشق عليه اقامته ولذلك ازال الحرج في الجهاد عن الاعمى والاعرج وعادم النفقة والراحلة والذى لايأذن له ابواه * قال الكاشفي [يعنى برشماتنك فراكرفت ودر احكام دين تكليف مالايطاق نكرد بوقت ضرورت رخصتها داد چون قصر نيم وافطار درمرض وسفر] ﴿ وفي التأويلات النجمية اى ضيق في السير الى الله والوصول اليه لانك تسير الى الله بسيره لابسيرك وتصل اليه بتقريبه اليك لابتقربك اليه وان كنت ترى ان تقربك اليه منك ولاترى ان تقربك اليه من نتائج تقربه اليك وتقربه اليك سابق على تقربك اليه كما قال (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) فالذراع اشارة الى الشبرين شبر سابق على تقربك اليه وشبر لاحق بتقربك اليه حتى لو مشيت اليه فانه يسارعك من قبل مهر ولاانتهى ﴿ملة ابيكم ابراهيم﴾ نصب على المصدر بفعل دل عليه مضمون ماقبله بحذف المضاف اى وسع عليكم دينكم توسعة ملة ابيكم ابراهيم او اتبعوا ملة ابيكم كما في الجلالين * قال الراغب الملة كالدين وهو اسم لما شرع الله لعباده على لسان الانبياء ليتوصلوا به الى جوار الله تعالى والفرق بينها وبين الدين ان الملة لاتضاف الا الى النبي الذى تسند اليه نحو اتبعوا ملة ابراهيم واتبعت ملة آبائى ولايكاد يوجد مضافا الى الله تعالى ولا الى آحاد امة النبي ولايستعمل الا في جملة الشرائع دون آحادها ولايقال ملة الله ولا ملتى وملة زيد كما يقال دين الله واصل الملة من املت الكتاب ويقال الملة اعتبارا بالنبي الذى شرعها والدين يقال اعتبارا بمن يقيمه اذا كان معناه الطاعة هذا كله في مفردات الراغب وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة اولان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم * قال ابن عطاء ملة ابراهيم هو السخاء والبذل وحسن الاخلاق والخروج عن النفس والاهل والمال والولد ﴾ وفي التأويلات النجمية يشير الى ان السير والذهاب الى الله من سنة ابراهيم عليه السلام لقوله ﴿اني ذاهب الى ربي سيهدين﴾ وانما سماه بابيكم لانه كان اباكم في طريقة السير الى الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (انا لكم كالوالد لولده) ﴿هو﴾ اى الله تعالى ﴿سماكم المسلمين من قبل﴾ اى في الكتب المتقدمة ﴿وفي هذا﴾ اى في القرآن ﴿ليكون الرسول﴾ يعنى حضرة محمد يوم القيامة متعلق بسماكم واللام لام العاقبة ﴿شهيدا عليكم﴾ بانه بلغكم فيدل على شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى ﴿وتكونوا شهداء على الناس﴾ بتبليغ الرسل اليهم ﴿فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة﴾ اى فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف وتخصيصهما بالذكر لفضلها فان الاول دال على تعظيم امر الله والثانى على الشفقة على الخلق ﴿واعتصموا بالله﴾ اى ثقوا به في مجامع اموركم ولاتطلبوا الاعانة والنصرة الا منه: وبالفارسية [وچنك در زنيد بفضل خداى يعنى در مجامع امور خود اعتماد بدو كنيد يا بكتاب وسنت متمسك شويد سلمى فرموده كه اعتصام بحبل الله امر عوام است وبالله كار خواص اما اعتصام بحبل الله تمسك باوامر وتنفر ازنواهى واعتصام بالله خلوت دلست ازماسواى حضرت الهى] ﴿هو مولاكم﴾

ناصركم ومتولى موركم ﴿فنعم المولى ونعم النصير﴾ اذ لامثل له فى الولاية والنصرة بل لاولى ولانصير فى الحقيقة سواه تعالى * قال الكاشفى [پس نيك ياريست او ونيكو مددكارى بيارى عيبها ببوشد وبمددكارى كناهان بخشديارى ازو جوى كه ازيارى درنماند مددكارى ازوى طلب كه از مددكارى عاجز نشود]

ازيارى خلق بكذر اى مرد خدا * يارى طلب آنچنان كه از روى وفا
كارتوتواند كه بسازد همه وقت * دست تو تواند كه بكيرد همه جا

* قال فيثاغورث متى التمست فعلا من الافعال فابدأ الى ربك بالابتهال فى النجح فيه * وشكا رجل الى اخيه الحاجة والضيق فقال له ياأخى أغير تدبير ربك تريد لاتسأل الناس وسل من انت له * ودخل سليمان بن عبدالملك الكعبة فقال لسالم بن عبدالله ارفع حوائجك فقال والله لااسأل فى بيت الله غير الله فينبغى للعبد الطالب لعصمة الله تعالى ان يعتصم به فى كل الامور ويجتهد فى رضاه فى الخفاء والظهور ولا يقول ان هذا الامر عسير فان ذلك على الله يسير فانه هو المولى فنعم المولى ونعم النصير قال تعالى ذلك اى النصر بان الله مولى الذين آمنوا الاية

تمت سورة الحج فى اواخر جمادى الاولى من سنة الف ومائة وسبع

الجزء الثامن عشر
من
الاجزاء الثلاثين

﴿تفسير سورة المؤمنين مكية وهى مائة وعشر آيات عند البصريين وثمانى عشرة عند الكوفيين﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قد افلح المؤمنون﴾ سعد المصدقون ونالوا البقاء فى الجنة ويدل عليه ان الله تعالى لما خلق جنة عدن بيده قال تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك اى ملوك الجنة وهم الفقراء الصابرون . فصيغة الماضى للدلالة على تحقق الدخول فى الفلاح وكلمة قد لافادة ثبوت ما كان متوقع الثبوت من قبل لان المؤمنين كانوا متوقعين ذلك الفلاح من فضل الله والفلاح البقاء والفوز بالمراد والنجاة من المكروه والافلاح الدخول فى ذلك كالابشار الذى هو الدخول فى البشارة وقد يجئ متعديا بمعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأ على البناء للمفعول ولما كان الفلاح الحقيقى لايحصل بمطلق الايمان وهو التصديق بما علم ضرورة انه من دين نبينا عليه السلام من التوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرها بل يحصل بالايمان الحقيقى المقيد بجميع الشرائط قال بطريق الايضاح اوالمدح ﴿الذين هم فى صلاتهم خاشعون﴾ الخشوع الخوف والتذلل * وفى المفردات الخشوع الضراعة واكثر مايستعمل فيما يوجد على الجوارح والضراعة اكثر ما تستعمل فيما يوجد على القلب ولذلك قيل فيما ورد (اذا ضرع القلب خشعت الجوارح) اى خائفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم * قال الكاشفى [چشم برسجده كاه